

السنة الجامعية: 2017 / 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# شكر و تقدير

أولا وقبل كل شيء نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من اصطنع إليكم  
معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا قد شكرتم فإن الله يحب الشاكرين "

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى من لم يدخل علينا بنصائحه وإرشاداته  
لإكمال هذا البحث، شاكرين بالخصوص أستاذنا الفاضل المشرف على هذا العمل الدكتور ياسين بودريعة على طول صبره في تحمل  
قراءاته وتصحيح فصوله  
والشكر موصول إلى أستاذتنا في قسم التاريخ الذين لم يدخلوا علينا بالمعلومات طيلة مشوارنا الدراسي، نخص بالذكر الأستاذ خير عزز.  
كما نشكر العائلتين الكريمتين خالي الطاهر، أختي نفيسة ، أخي راجح ، وأختي فايزة ، وابنة خالتي فضيلة وزوج  
أختي كريم

كما نتقدم بالشكر إلى كل من مدنا بالعون سواء باليد أو اللسان  
قريباً كان أو بعيداً لإنجاز هذا العمل  
أن يكون منطلق لأبحاث أخرى

# الاجتهاد

و ما توفيقي إلا بالله، أحمد الله رب العالمين و أشكر فضله على ما وصلت إليه

و أدعوه أن يوفقني لما هو خير لي

أهدي ثمرة جهدي إلى

من ساندني في صلاتها ودعائها... إلى من سهرت الليالي لتنير دربي

أمي الغالية ... أطال الله في عمرها

إلى من علمني أن الدنيا كفاح ... وسلاحها العلم والمعرفة

أبي العزيز ... أطال الله في عمره

أخواتي .... سند الحياة وعزها... من شاركني حلاوة الدنيا ومرارتها... من هم لي دعم وفخر

إلى اللتان رحلتا عنا فجأة دون سابق إنذار ... ولو كنا حاضرين لا تكلمت فرحتي بدتي بختة

ومحبة رحمهما الله

دون أن أنسى زميلتي ورفيقتي طيلة مشواري الدراسي بالجامعة

من سهرت معي لإنجاز هذه المذاكرة عقيلة

إضافة إلى صديقتي الأخرى مليكة، صونية، خديجة، سعاد ، أسماء، فتية،

القائمة مفتوحة وإن نستهم الورقة والقلم فلم ينساهم قلبي

إلى شمس العلم ونورها... أساتذتي

الأجلاء.

رحيل

# الإهداء

لو سأل القلب عن الأحبة بعد الله والرسول صلى الله عليه وسلم  
فإنه لا يعرف إلا من قال فيهما أعز القائلين " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"  
أهدي ثمرة جهدي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، وجعلها الرسول صلى الله عليه وسلم  
الأحق بصحبة أولادها إلى التي أفنيت العمر خدمة وطاعة...  
ماوفيت حقها إلى نبع العطف والحنان وموطن الأمان إليك أُمي الغالية أطال الله في عمرك  
إلى من أرشدني منذ صغري وكان لي المثل الأعلى في حياتي إليك يا أبي الغالي أطال الله في

عمرك

إلى بذور وأزهار بيتنا أخواتي وإخوتي وأزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم باسمه وهبة  
وسلسيل وجهاد ونور الإسلام وسامي وصارة  
إلى التي شاركتني وتعبت في إنجاز هذا العمل زميلتي وأختي رحيل  
إلى أعم وأحب فتيات على قلبي هجيرة، فوزية، مليكة، فتية، خديجة، سعاد ، سامية، حنان ،  
ربيعة، صافية، عبير

عقيلة

## قائمة المختصرات

---

□ □ □ □ : محكمة شرعية، رقم العلبة، الوثيقة.

□ □ : تحقيق

□ □ : ترجمة

□ □ : تعليق

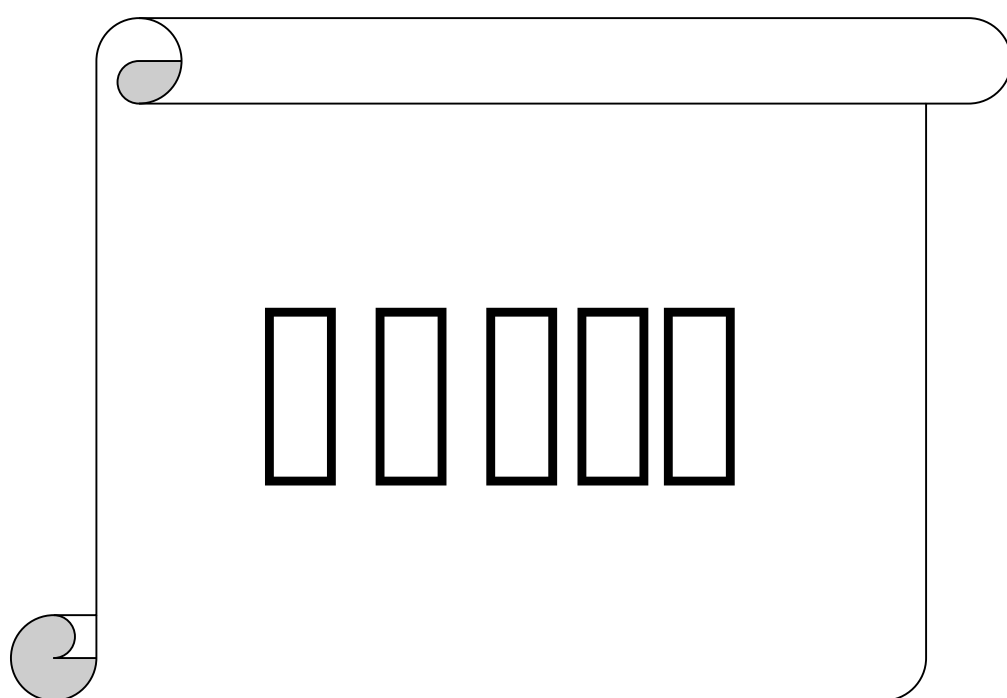
□ : جزء

□ : طبعة

□ : صفحة

□ : التاريخ الميلادي

هـ : التاريخ الهجري



مقدمة:

تعد العلاقة بين الراعي والرعية من المواضيع المثيرة للاهتمام، خاصة في حالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، بما أن الراعي وقتئذ هو الممثل للدولة العثمانية التي استمر حكمها طيلة فترة ثلاثة قرون، حيث ساهمت الدولة العثمانية في حماية الجزائر من الاحتلال الإسباني بفضل التدخل الذي قام به الإخوة بربروس ثم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية ابتداء من أوائل القرن السادس عشر الميلادي.

لقد كان حكام الجزائر طيلة الوجود العثماني يعينون من أفراد ينتمون إلى الدولة العثمانية، حيث لم يكن للجزائريين حظ في الوصول إلى سدة الحكم، مما جعل هذا مدخلا للمؤرخين الأجانب خاصة لإثارة الثغرات العصبية حول طبيعة الوجود العثماني بالجزائر.

لم تكن مؤسسة الحكم، الأمر الوحيد المحتكر من طرف العثمانيين، بل امتد ذلك إلى المناصب السامية ( الخزناجي، خوجة الخيل، أغا العرب... وغيرها)، وقد اقتصر تعيين الجزائريين على باقي المناصب مثل شيخ البلد، المحتسب، وغيرها.

ويبدو أن هذا الاحتكار يهدف بالأساس إلى قطع الطريق أمام الجزائريين من أجل عدم الوصول إلى سدة الحكم باعتبار أن بعض المناصب السامية أصبحت هي الأساس للوصول إلى الحكم، وعلى هذا الأساس أردنا معالجة موضوع العلاقة بين الراعي والرعية.

لمعالجة هذا الموضوع تم تحديد فضاء مكاني متمثلا في مدينة الجزائر عام 1519م إلى غاية 1830م، وهذا من أجل معرفة مراحل هذه العلاقة وتطورها طيلة الفترة المعتمدة لهذه الدراسة.

## دوافع اختيار الموضوع:

كان اختيار الموضوع من ورائه دوافع ذاتية: ميولنا الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتنا في البحث وقراءة ما كتب حول العلاقة بين الراعي والرعية خلال الفترة العثمانية 1519م - 1830م.

أما الأسباب الموضوعية: فقد كان للأستاذ المشرف دور كبير في توجيهنا وتشجيعنا على دراسة هذا الموضوع، والذي نرجو أن يساهم في إثراء البحث العلمي ولو بالشيء القليل.

## الإشكالية والتساؤلات:

إن الحديث عن العلاقة بين الراعي والرعية في الجزائر خلال الفترة العثمانية يجعلنا إزاء إشكالية مستعصية، فمن جهة اقتصار المناصب السامية على العنصر العثماني، ومن جهة أخرى عدم اعتراض الجزائريين على هذا الوضع طيلة فترة هذا الحكم، إلا بعض الثورات هنا وهناك، والتي هي في الحقيقة لم تكن ثورات ضد الحكم بحد ذاته، مما يجعلنا نطرح تساؤل حول طبيعة الإجراءات التي اتخذها الحكام العثمانيون من أجل الحفاظ على علاقة متميزة بالرعية "الجزائريون".

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح جملة من التساؤلات:

. ماهي طبيعة علاقة الراعي بالرعية خلال الفترة العثمانية في الجزائر؟، وكيف كانت نظرة الرعية للراعي تعاوناً وتقارباً أو تنافراً وعداء؟.

. لماذا احتكر الراعي "العثمانيون" المناصب السامية، وبالمقابل سكتوا الرعية "الجزائريين" على هذا الوضع؟.

. ماهي الأسباب والدوافع التي أدت إلى توتر العلاقة بين الراعي والرعية؟.

## التعريف بالمادة التاريخية الموظفة لمعالجة الموضوع:

ومن أجل معالجة هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

### 1 - المصادر:

أ. مصادر محلية: في مقدمتها المرآة لحمدان بن عثمان خوجة و مذكرات أحمد الشريف الزهار اللذان يعتبران مصدرين أساسيين لدراسة تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية.

ب . مصادر أجنبية: وهي نوعان منها 1. ما هو مترجم إلى العربية مثل: كتاب وليام شالر قنصل أمريكي ورحلة هابسترايت الذي ترجمه إسماعيل العربي.

ج . مصادر غير مترجمة ما كتبه الأسير الإسباني haedo في كتابه

topographie et histoire général d'alger

### 2 . المراجع:

أ . مراجع عربية: نذكر دراسات ناصر الدين سعيدوني اعتمدنا منها على ثمانية أعمال أهمها الوقف في الجزائر في العهد العثماني، إضافة إلى كتاب الملكية والجباية وكتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، وغيرها من أعمال دون أن ننسى أبو القاسم سعد الله في كتابة تاريخ الجزائر الثقافي بجزئية الأول والخامس. وعمار بوحوش في كتابه تاريخ الجزائر السياسي وغيرها من المراجع التي أفادتنا في معالجة هذا الموضوع.

ب - الرسائل: كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل لدينا رسالة ماجستير في تاريخ التاريخ حديث للدكتورة شكري معمر رشيدة بعنوان علاقة العلماء بالسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671م -1830م، والدكتور بودريعة ياسين بعنوان: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر، وضواحيها خلال العهد العثماني، ورسالة الدكتورة لجميلة معاشي بعنوان الإنكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في العهد العثماني، بالإضافة إلى رسائل أخرى.

## منهجية الدراسة:

اعتمدنا في دراسة ومراجعة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني بمراعاة الأمكنة والشخصيات التي كانت بالماضي، كما استعملنا المنهج الوصفي في العديد من المرات بوصف الأحداث والوقائع التي استقيناها من خلال المصادر والمراجع المذكورة سلفاً.

## الخطة المهيكلية:

من أجل الإجابة على الإشكالية، قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول ولكل فصل ثلاث مباحث.

تضمن الفصل الأول والثاني ثلاث مباحث، بينما الفصل الثالث على مبحثين وكل مبحث يحوي على مجموعة من العناصر، وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها مع الإجابة على التساؤلات المطروحة، إضافة إلى عدد من الملاحق. فالمقدمة خصصت للتعريف بالموضوع وأهميته، والهدف من الدراسة من خلال التطرق إلى دوافع اختيار الموضوع، وطرح الإشكالية، والمصادر المعتمدة، والمنهج المتبع، والصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة.

أما الفصل الأول المعنون ب: الانتماء الحضاري فقد ضم هذا الفصل ثلاث مباحث، خصص كل مبحث للحديث عن الموروث المشترك، والعلاقة المباشرة بين الراعي والرعية، وتثبيت الحكم العثماني بالجزائر.

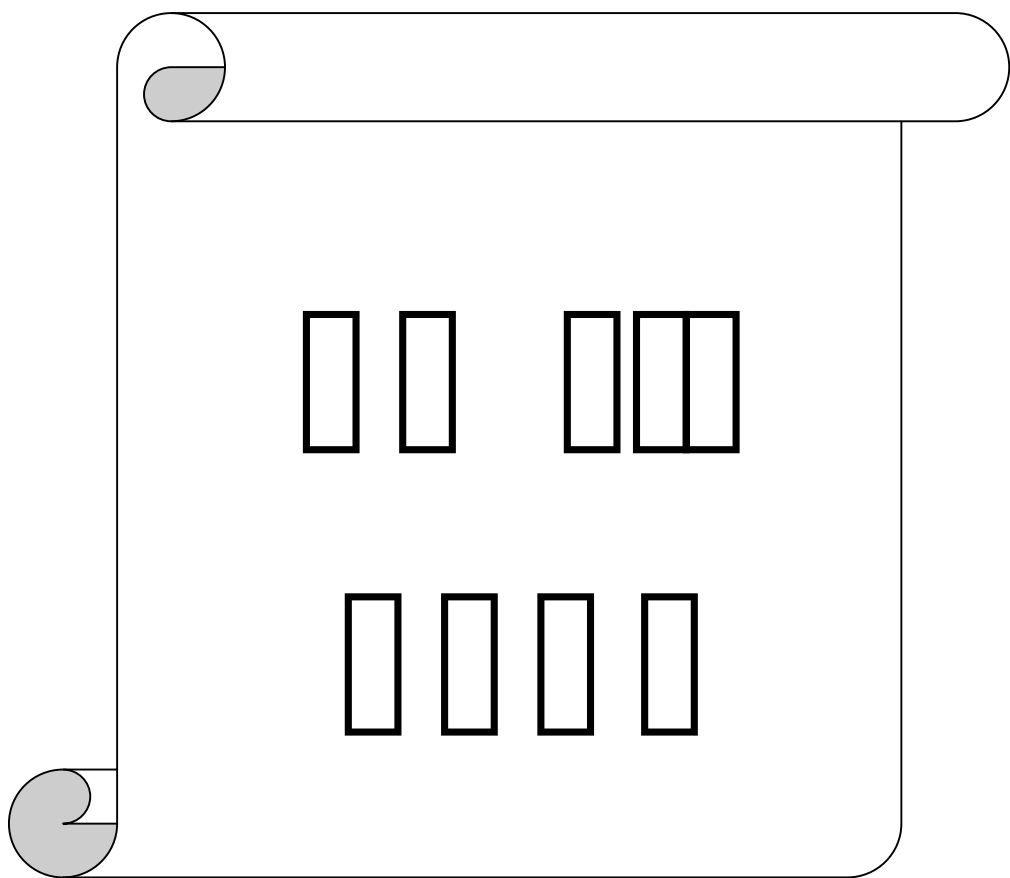
والفصل الثاني جاء بعنوان الجزائر وطن أم مقر عمل؟ ضم هو الآخر ثلاث مباحث، خصص كل مبحث بالحديث عن التنظيم الإداري، تفاعل أم مصلحة مشتركة؟، ومنجزات في خدمة الرعية.

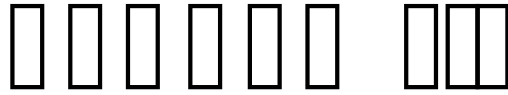
في حين الفصل الثالث والأخير الموسوم ب: توتر العلاقة بين الراعي والرعية الذي تناول المبحث الأول المسببات التي شملت قبائل المخزن والضرائب والمحال، والمبحث

الثاني تناول مظاهر توتر العلاقة تمثلت في الثورات ثورة ابن الأحرش والثورة التيجانية، والدردقاوية، وأخيرا خاتمة للإجابة على التساؤلات.

لقد واجهتنا عدة صعوبات في عرقلة إنجاز هذا البحث على أكمل وجه تمثلت في:

. صعوبة الوصول إلى الأرشيف باعتباره المصدر الأساسي لكتابة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية.





## المبحث الأول: الموروث المشترك.

1. الخلافة العثمانية.

2. قضية الأندلس.

3. عداوة الإسبان.

## المبحث الثاني: التعاون والتقارب.

1. تحرير المدن الساحلية.

2. الانضمام إلى الخلافة العثمانية.

## المبحث الثالث: تثبيت الحكم العثماني.

1. مراحل الحكم العثماني.

2. الجيش الإنكشاري حامي عرين الدولة.

3. العلاقة بين السكان والجيش.

## الفصل الأول: الانتماء الحضاري

### المبحث الأول: الموروث المشترك.

#### 1- الخلافة العثمانية.

الدولة العثمانية في أول مهدها، كانت عبارة عن قبيلة رعوية، نشأت نتيجة نزوح قبائل الغز، من أواسط آسيا الوسطى نحو مناطق الثغور في آسيا الصغرى خلال القرن الثالث عشر ميلادي، عندما بدأت موجات الغزو المغولي تجتاح العالم الإسلامي من الشرق إلى الغرب.<sup>1</sup>

تطورت الدولة العثمانية بعدما خرجت منتصرة على الإمبراطورية الرومانية في الشرق، ثم وجهت أنظارها إلى منطقة المشرق لضم البلدان العربية تحت راية الدولة العثمانية مثل سوريا، العراق، لبنان، الجزيرة العربية... الخ.<sup>2</sup>

أثناء توسع الدولة العثمانية داخل البلاد العربية تصادمت مصالحها مع المماليك والصفويين في معركة مرج دابق 1516م بسوريا، ومعركة الريدانية 1517م بمصر، وفتحت بذلك أبواب القاهرة أمام السلطان العثماني سليم الأول (1512م - 1520م) وقال مقولته الشهيرة "الحمد لله نستطيع القول أننا ملكنّا مصر"، التي مكث بها بعض الوقت، وقام بتنظيم أمورها، ثم عاد إلى الأستانة ومعه الخليفة العباسي محمد المتوكل<sup>3</sup>، فأكرمه السلطان العثماني غاية الإكرام وبقي معه، وهناك حصلت المبايعة<sup>4</sup>، في احتفال الذي جرى في جامع أيا صوفيا، حيث استلم السلطان سليم الأول عنوان الخلافة من الخليفة

<sup>1</sup> أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، دون ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، مصر، ص 13.

<sup>2</sup> كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510م - 1541م، تر: جمال حمادنة، دون ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 20.

<sup>3</sup> محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دون ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص 25.

<sup>4</sup> محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص 96.

العباسي محمد المتوكل آخر الخلفاء العباسيين، وبعدها قام الشريف بركات بن محمد "شريف مكة"، بإرسال مفاتيح الكعبة مع ابنه شريف أبي ندى إلى السلطان العثماني سليم ولقب بخادم الحرمين الشريفين، الذي نجح في تحقيق الوحدة الإسلامية في الشرق.<sup>1</sup>

حرصت الخلافة العثمانية على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية، والمحافظة على التقاليد الإسلامية من ناحية أخرى، حيث أنها كانت تؤكد في شتى المناسبات أنها تلتزم التزاماً دقيقاً بمبادئ الشرع<sup>2</sup>، إضافة إلى اهتمامها بخدمة الحرمين الشريفين، وذلك بتقديم الصدقات والإحسانات إلى الأماكن المقدسة في مكة والقدس، التي أكسبتهم هبة ومحبة في نفوس المسلمين جعلتهم أسوة لغيرهم من الخلفاء الأمويين والعباسيين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد أق كوندز، سعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، مصر، 2008م، ص 214.

<sup>2</sup> جمال عبد الهادي، وآخرون، تاريخ الأمة الواحدة، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، 699هـ . 1343هـ، 1299م . 1924م، د ط، دار الوفاء، 1995م، ص 64.

<sup>3</sup> إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط 2، مكتبة العبيكات، 1998، ص 8.

## 2 . قضية الأندلس.

إن الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية ( الأندلس )، غير مجرى تاريخ هذه البلاد، وجعله مغايرا لتواريخ جميع الأمم الأوربية الأخرى، من أجل تأمين حدودهم ونشر دعوتهم ألا وهي العقيدة الإسلامية،<sup>1</sup> حيث ازدهرت الحضارة العربية في الأندلس، ولا سيما في المجال العلمي المعماري، وتحويل شطر كبير من السكان من المسيحية إلى اعتناق الدين الإسلامي، فبلغت درجة عالية من التقدم خلال القرن العاشر ميلادي.<sup>2</sup> أما عن مراكز الثقافة في الغرب المسيحي خلال القرن التاسع والعاشر ميلادي، فكانت عبارة عن الأبراج التي يسكنها الإقطاعيون ، أما أكثر النصارى ثقافة في ذلك الزمن، فهم أولئك الرهبان الذين كانوا يمضون أوقاتهم في الأديرة معتكفين على الكتب القديمة بخشوع.

وبذلك نستطيع القول أنه خلال هذه الفترة تفشت في أوربا معظم الخرافات، وعم الجهل لهذا كان المجتمع الأوربي متخلفا يئن تحت وطأة الإقطاع<sup>3</sup>، لكن مع حلول القرن الحادي عشر ميلادي تولدت العصبية الدينية المتمثلة في الحروب الصليبية، التي سعت جاهدة إلى محاربة المسلمين في كل من إسبانيا ودول أوربا التي بفضلها دخلت عصرا جديدا عرف بعصر النهضة، التي استفادت من خلالها أوربا من العلوم والمعارف التي كانت تتمتع بها الحضارة العربية بالأندلس.<sup>4</sup>

واتخذت كل من البرتغال وإسبانيا طابع الكشوفات الجغرافية خلال القرن الخامس

<sup>1</sup> - عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 711 هـ . 1492م، 92 هـ

1897م، ط 2، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص 43.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص 102.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص ص 19 ، 21.

<sup>4</sup> - اياد علي الهاشمي، تاريخ أوربا الحديث، ط 1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ص 25.

عشر ميلادي، والتي تحولت فيما بعد إلى حركة استعمارية تبشيرية عانى منها المغرب الإسلامي زمنا طويلا.<sup>1</sup>

فكانت إسبانيا قد توصلت في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي إلى توحيد الوحدات السياسية فيها عام 1479م، حيث حققت وحدتها باتحاد مملكتي قشتالة والأراغون نتيجة الزواج السياسي. أي بزواج إيزابيلا ملكة قشتالة من فرديناند ولي عهد أراغون عام 1469م، فأخذا على عاتقهما محاربة العرب المسلمين بالأندلس في نظرهما.<sup>2</sup>

وقد اتبعت إسبانيا مختلف الأساليب لمحاربة الإسلام في الجزيرة الإيبيرية (الأندلس)، فعملت الإبادة ودمرت المدن الأندلسية، وقتلت أهلها وأحرقت مساجدها وحولتها إلى كنائس، وإجلاء المسلمين عن المدينة الأندلسية.<sup>3</sup>

وقد جسد الشاعر هذا بقوله:

فأها على تبديل دين محمد      بدين كلاب الروم شر البرية  
وأها على تلك المساجد سورت      مزابل للكفار بعد الطهارة<sup>4</sup>

ونتيجة للخناقات والإجراءات التعسفية التي فرضتها إسبانيا على مسلمي الأندلس، استنجد مسلمي الأندلس بالسلطان العثماني فبعثوا برسالة استنجد جاء فيها

"الحضرة العلية، وصل الله سعادتها، وأعلى كلمتها، ومهد أقطارها، وأعز أنصارها وأذل عداها، حضرة مولانا، وعمدة ديننا ودنيانا، السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، قامع أعداء الله الكافرين، كهف الإسلام، وناصر دين نبينا محمد عليه السلام، محي العدل، ومنصف المظلوم ممن ظلم، ملك العرب

<sup>1</sup> - عمر عبد العزيز عمر، التاريخ الأوربي الحديث، د ط، علم المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2014م، ص 83.

<sup>2</sup> - إياذ علي الهاشمي، مرجع سابق، ص 25.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص 586.

<sup>4</sup> - محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي، خروج العرب من الأندلس، ط 1، دار الكتاب، القاهرة، 2011م، ص

والعجم والترك والديلم، ظل الله في أرضه، القائم بسنته وفرضه، ملك البرين، وسلطان البحرين، حامي الذمار، وقامع الكفار، مولانا وعمدتنا وكهفنا وغيثنا، لازال ملكه موفور الأنصار، مقرونا بالانتصار مخلص المآثر والآثار، مشهور المعالي والفخار، مستأثرا من الحسنات بما يضاعف به الأجر الجزيل، بفضائل الجهاد، ومجرد على أعداء الدين من بأسها، ما يروي صدور السحر والصفاح وألسنة السلاح باذلة نفائس الذخائر في المواطن، التي تألف فيها الأخيار، مفارقة الأرواح للأجساد، سالكة سبيل السابقين الفائزين برضا الله وطاعته يوم يقوم الإِشهاد<sup>1</sup>

وقد جسد الشاعر هذا بقوله:

|                              |                                            |
|------------------------------|--------------------------------------------|
| عسى تنظروا فينا وفيما أصابنا | لعل إله العرش يأتي برحمة                   |
| فقولك مسموع وأمر نافذ        | وما قلت من شيء يكون بسرعة                  |
| فسل بابهم أعني المقيم برومة  | بماذا أجاز والغدر بعد الأمانة              |
| فها نحن يا مولاي نشكوا إليكم | فهذا الذي نلناه من شر فرقة                 |
| عسى ديننا يبقى لنا وصلاتنا   | كما عاهدونا قبل نقص العزيمة <sup>2</sup> . |

كانت هذه رسالة الاستصراخ التي بعث بها المسلمون في الأندلس للدولة العثمانية، التي كانت تعيش فترة اضطرابات، رغم هذا قام السلطان بايزيد بتقديم مساعدة وتهادن مع السلطان المملوكي لتوحيد الجهود من أجل مساعدة مسلمي الأندلس، فقام بإرسال أسطولاً بحرياً على سواحل صقلية، أما السلطان المملوكي فأرسل حملات أخرى من ناحية إفريقيا، فكان الأسطول العثماني بقيادة كمال رايس، الذي أدخل الفزع والخوف في الأساطيل النصرانية في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي.

<sup>1</sup> - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م . 1830م، طبعة خاصة، منشورات وزارة

المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص 44.

<sup>2</sup> - محمد حسن العيدروس، المرجع السابق ص 155.

كما شجع السلطان العثماني بايزيد المجاهدين في البحر الذين بدؤوا بالتحرك لنجدة إخوانهم المسلمين وتهجيرهم إلى شمال إفريقيا، لأن علاقتهم ببلاد المغرب العربي وفي مقدمتها المغرب الأوسط، مسرح التفاعلات، ومحور الاتصال بين شبه الجزيرة الإيبيرية والمغرب الأوسط، في الحوض الغربي للمتوسط<sup>1</sup>، التي اتخذها العثمانيون قوتهم الجديدة بقيادة الإخوة بربروس، عروج وخير الدين، هؤلاء وضعوا أنفسهم في خدمة الخلافة العثمانية، بعدما اتخذوا من جزيرة جربة قاعدة بحرية لقواتهم وباشروا من هناك الجهاد البحري ضد الغارات الاسبانية.<sup>2</sup>

ومن هنا يتبين لنا أن صلة المسلمين العثمانيين بمسلمي الأندلس تربطهم صلة أخوة في العقيدة، وليس رابطة نسب قبلي أو عنصرية أو قومية.<sup>3</sup> لقوله تعالى "إنما المؤمنون إخوة"<sup>4</sup>.

على هذا الأساس سعى العثمانيون لنجدة إخوانهم من بطش الإسبان، هكذا أصبحت الدولة العثمانية حاملة راية الدفاع عن الإسلام فتصدت للتوسع الاسباني بزعامة السلطان سليم الأول محقة انتصارات أكسبتها شرعية في نظر المسلمين.<sup>5</sup>

وبالتالي فقد ظهرت الدولة العثمانية على مسرح الأحداث باعتبارها القوة الإسلامية، حيث وقفت موقفا إيجابيا مؤثرا وفعالا لنجدة مسلمي الأندلس وأنقذتهم من التصير، وكان تأسيس الإيالات الغربية للدولة العثمانية في منطقة المغرب الإسلامي قاعدة الانطلاق

<sup>1</sup> - علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، د ط، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008م، ص 159.

<sup>2</sup> - كورين شوفالبيه، المرجع السابق، ص 26.

<sup>3</sup> - جمال عبد الهادي، المرجع السابق، ص 12.

<sup>4</sup> - سورة الحجرات، الآية 10.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 6.

لنجدة مسلمي الأندلس، حيث فتحت لهم أبواب النزوح والهجرة وتأمين سبل الوصول إلى بقية البلدان الإسلامية<sup>1</sup>.

### 3. عداوة الإسبان:

كان لسقوط غرناطة عام 1492م إيذاناً لبداية الصراع الصليبي على المغرب الإسلامي عموماً والمغرب الأوسط خصوصاً، إذ قرر **فرديناند** ملك إسبانيا نقل الصراع من إسبانيا إلى شمال إفريقيا، وتصبح بذلك إسبانيا قوة بحرية في الحوض الغربي للمتوسط.<sup>2</sup>

#### أ. احتلال المرسى الكبير 1505م:

إن سيطرة الإسبان على المرسى الكبير كخطوة أولى، عرفت منطقة البحر الأبيض المتوسط، حيث شرع الإسبان بقيادة **دون رايغوندي دي قرطبة** في 29 أوت 1505م أسطولاً مكوناً من خمسة آلاف جندي<sup>3</sup>، لكن الأسطول اضطر للتوقف بسبب الرياح الشديدة، فلم يصل إلى المرسى الكبير إلا في 11 سبتمبر من نفس السنة، فكان هذا التأخر لصالح الإسبان.

إلا أن هناك جماعة من المسلمين جاؤوا للدفاع ومساندة إخوانهم بالمرسى الكبير، إلا أنهم عادوا إلى ديارهم تاركين المرسى الكبير تحت حماية الحامية الزيانية، وعند وصول الحملة الإسبانية قاوم الزيانيون ببسالة، لكنهم فشلوا في رد العدوان الإسباني حيث تم قتل قائدهم في المعركة فاستسلموا، واحتل الإسبان المرسى الكبير وتحصنوا به.<sup>4</sup> وقاموا

<sup>1</sup> - محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 295.

<sup>2</sup> - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ط 1، دار الشرق، بيروت، 1969م، ص 15

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492 م . 1792م، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص 96.

<sup>4</sup> - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م . 1830م، د ط، دار هومة، الجزائر، ص 28.

بتحويل مسجدها إلى كنيسة القديس **ميقيل**، وقاموا بتحرير خمسة وثلاثين أسيرا الذين أسروا في الحملة على ساحل الأندلس.<sup>1</sup>

سعى الاسبان منذ استيلائهم على المرسى بإقامة علاقات مع الأهالي حتى يحصلوا على المؤونة، فوجدوا من يتعامل معهم مثل أمير تنس، بعد هذا النجاح عين الاسبان أحد قراصنته **دون رويز روكساس**، حاكما عاما على المرسى الكبير، وعلى مملكة بني زيان التلمسانية التي أعلنت الولاء مع دفع ضريبة.<sup>2</sup>

### ب . احتلال وهران 1509م:

بعد أن احتلت اسبانيا المرسى الكبير تطلعت لاحتلال وهران عام 1509م، تنفيذًا لوصية ايزابيلا ملكة قشتالة التي توفيت عام 1504م.<sup>3</sup>

لقد ارتبط اسم وهران باسم الراهب الإسباني **الكاردينال خمينيس**، الذي أصر على أن يقود الحملة على وهران بنفسه، حيث أعد العدة لمحاصرتها وغزوها، في 16 ماي 1509م.<sup>4</sup>

أبحر من اسبانيا رفقة القائد **بيدرو نافاروا** على رأس خمسة عشر ألف رجل، ونزل بالمرسى الكبير ومنه اتجه إلى وهران، وقد ساعده في الدخول إلى وهران يهودي الإشبيلي الماكر وبعض الخونة أمثال عيسى العربي والقاضي بن قانص، فدخلوا المدينة بوحشية وقتلوا أربعة آلاف رجل وأسروا البعض وحلوا مساجدها إلى كنائس مثل مسجد بيطار.<sup>5</sup>

### ج . احتلال بجاية:

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 40.

<sup>2</sup> - صالح عباد، المرجع السابق، ص 28.

<sup>3</sup> - محمد عبد الله عودة، المرجع السابق، ص 26.

<sup>4</sup> - صالح عباد، نفس المرجع ، ص 30.

<sup>5</sup> - يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 41.

لم يتوقف الاسبان عند هذا الحد، بل أخذوا يتحرشون بمدينة بجاية، التي كانت تخضع للأمير الحفصي يدعى عبد الرحمان، وينافسه في الحكم أخوه عبد الله، حيث شن الاسبان حملة كبيرة قوامها عشرين سفينة تحمل عشرة آلاف مقاتل بمدفعية عام 1510م بقيادة بيدرو نفارا، وقاموا بإبادة أربعة آلاف مسلم، واحتلوها بعد أن فتكوا بأهلها وخبروا الكثير من أثارها ومعالمها التاريخية الإسلامية.<sup>1</sup>

ولقد لقوا الاسبان مقاومة عنيفة من سكان المدينة الذين تسلقوا مرتفعات جبال قوراية، لكي تمنع الاسبان من النزول إلى البر،<sup>2</sup> إلا أن الاسبان تمكنوا من احتلال بجاية، حيث أعلن السلطان الحفصي أبو عبد الله قبول دفع إبتاوات مالية للإسبان كعنوان للخضوع والاستسلام.<sup>3</sup>

ونيجة لهذا وفي عام 1511م وقع أهل الجزائر معاهدة بزعامة سليم التومي مع فرديناند، سمحت هذه المعاهدة للاسبان ببناء قلعة على أهم الجزر المواجهة للمدينة، فأنشأ بيدرو نفارو قلعة البنيون، وهذا من أجل مراقبة أهل الجزائر ورد غاراتهم عن السواحل الإسبانية، حيث ذهب سليم التومي بنفسه لإسبانيا ليقدم الولاء، وفي نفس السنة وقع حاكم مستغانم معاهدة شبيهة<sup>4</sup>

وهكذا خلال بضع سنوات سيطر الاسبان على النقاط الرئيسية من سواحل المغرب الأوسط لكثرة العدد والعدة.

<sup>1</sup> - بسام العسلي، خير الدين بربروس، ط 2، دار النفائس، بيروت، 1983م، ص ص 68، 69.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 100.

<sup>3</sup> - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسطية والجزائر الحديثة، ج 1، 2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 8.

<sup>4</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 203.

بعدما تمكنت إسبانيا من إحتلال المرسى الكبير و وهران و بجاية ومدينة الجزائر، استطاعت بذلك أن تتحكم في المنافذ التجارية لطرق القوافل المؤدية إلى داخل البلاد والصحراء و أواسط إفريقيا.<sup>1</sup>

### المبحث الثاني: التعاون والتقارب

كان لجهود الإخوة بربروس في الجهاد ضد القراصنة الأوربيين في البحر المتوسط، و برزوهم كمتطوعين لإنقاذ أهالي الأندلس، دور في استنقاذ أهالي الجزائر بهم لإنقاذهم من الإسبان.<sup>2</sup>

#### 1. تحرير المدن الساحلية.

##### أ. محاولة تحرير بجاية 1512م.

حسب قول خير الدين أن دخولهم بجاية كان بسبب الرياح التي دفعتهم إلى دخول بجاية، حيث كانا يريدان الذهاب إلى جنوة.<sup>3</sup>

استصرخ أعيان مدينة بجاية بالأخوة بربروس، لنجدتهم ورفع كابوس الإسبان عن بجاية فلبوا النداء وزحفوا على المدينة بأسطول بحري من حلق الواد بأسطول صحبة خمسين رجلا، في أوت من عام 1512م.<sup>4</sup>

لكنهم لم يصادفوا نجاحا بسبب تحصينات الإسبان القوية، وتعاون أمراء قلعة بني عباس مع الإسبان، وقد جرح عروج أثناء هذه المحاولة أسفرت عن قطع ذراعه بعد أن استعصى عليهم العلاج في مدينة تونس.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - نقولا زيادة، إفريقيا، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط 1، رياض الرايس للكتب والنشر، 1991م، ص ص 44، 45.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د ط، مجلد 8، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 66.

<sup>3</sup> - خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ت: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 50.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 10.

<sup>5</sup> - مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تق وتصح: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص 18.

## ب . تحرير جيجل 1514م.

كانت مدينة جيجل خاضعة لجنود جنوة الإيطاليين منذ عام 1260م، فقد استنجد أهالي جيجل بعروج، وأعلنوا استعدادهم لدعمه،<sup>1</sup> عزم عروج على تخليص جيجل من الجنود الجنوبيين، لكي يتخذ منها نقطة انطلاق ويجعلها مركزا للتبادل التجاري بين إيطاليا وإفريقيا، وقد نجح عروج في تحرير مدينة جيجل من الجنوبيين عام 1514م<sup>2</sup>، حيث ركز فيها خمسين جنديا وثلاث سفن، وطرد منها الجنوبيين الذين كانوا قد إحتلوها عام 1260م، بقيادة أندري دوريا.<sup>3</sup>

## ج . محاولة تحرير بجاية للمرة الثانية والثالثة 1514م . 1515م.

نظرا للنجاح الذي حققه عروج بجيجل عاد بالاتفاق مع حليفه أمير إمارة كوكو أحمد ابن القاضي على إعادة الكرة على بجاية، فنظم حملة عام 1514م، وحاصر مدينة بجاية مدة ثلاثة أشهر دون جدوى فاضطر إلى رفع الحصار<sup>4</sup>، وفي عام 1515م كرر المحاولة بإجراء حصار بري وبحري، بتركيز مدفعيته على معقل الحصن الصغير واستمر بقصفه حتى تم تدميره، فحاولت قوات المجاهدين، اقتحام المدينة عبر أنقاضه.

لكنها اصطدمت بالتحصينات الإسبانية، وبالتالي باءت بالفشل، فأخذ عروج يقصف القصر الكبير باستخدام الألغام، وقرر محاصرة المدينة من كل الجهات، إلا أن نفاذ الذخيرة وامتناع السلطان الحفصي محمد بن حسن بتزويدهم بالذخيرة، إضافة إلى وصول

<sup>1</sup> - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 89.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 165.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982م، ص 37.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 11.

خمسة سفن حربية بقيادة دي مارتن لنجدة القوات الإسبانية ، الأمر الذي دفع بعروج لرفع الحصار على بجاية.<sup>1</sup>

كما اتحدت قوات المسلمين، وجيوش القلعة العباسية بقيادة الأمير عبد العزيز الحفصي، والتحقت بهم جيوش ابن القاضي من جرجرة وتقدم الجميع للقضاء على قوات الإسبان ببجاية، ففتحوا قلعة بجاية وانسحبوا إلى جيجل.<sup>2</sup>

د. الدخول إلى مدينة الجزائر.

في الوقت الذي حاول فيه عروج تحرير مدينة بجاية، كتب إليه أهالي مدينة الجزائر يرغبونه في القدوم إليهم لتخليصهم من ظلم الإسبان<sup>3</sup>، لبي الإخوة طلب الجزائريين وخرج عروج على رأس قوة برية بعضها من الأتراك وأغلبها من القبائل، بينما قاد خير الدين أسطولا بحريا في نفس الاتجاه والتقى الطرفان بمدينة الجزائر.

أثناء تلك المدة اتجه عروج إلى شرشال التي كانت تخضع لشخص تركي يدعى قارة حسن، الذي كان يتعاون مع مهاجري الأندلس، ففضى عليه وسيطر على المدينة، وبعدها دخل المدينة واستقبله الشيخ سالم التومي<sup>4</sup> وسكانها استقبالا حسنا، فأطلق نيران مدفعيته على الحامية الإسبانية إلا أنه لم يحقق الانتصار المنتظر.<sup>5</sup>

أثار ذلك حقد سالم التومي من غطرسة العثمانيين، وسوء معاملتهم للسكان، فحاولوا التآمر ضده إلا أن عروج تفتن للمكيدة وقام بقتل سالم التومي في الحمام وأعلن لنفسه

<sup>1</sup> - عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود عي عامر، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، ص 48.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 38.

<sup>3</sup> - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 27.

<sup>4</sup> - سالم التومي الثعالبي: كان يحكم مدينة الجزائر بعد موت عبد الرحمان الثعالبي، وعرفوا بأولاد سالم التي كانت إدارتهم شديدة الوطأة على مدينة الجزائر (أنظر: مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 433.

<sup>5</sup> - مبارك محمد الهلالي الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 44.

سلطانا على الجزائر<sup>1</sup>، كما اتخذ العديد من الإجراءات منها نشر سلطانه على مدينة الجزائر، ورفع راياته فوق الأسوار والقلاع، إضافة إلى سك النقود التي تحمل شعاره كتب عليها ضرب في الجزائر.<sup>2</sup>

اعتبر الإسبان أن استقرار عروج وأخويه خطرا شديدا عليه وعلى مستقبلهم، وعزموا على مقاومتهم فتحالفوا مع أمير تنس أبو عبد الله<sup>3</sup>، فجهز الإسبان حملة في أواخر من شهر سبتمبر 1516م ونزلت بقرب باب الواد، لم يرد عروج أن يقابلهم، فتركهم يصلون إلى البر ليزحف بقوته لمهاجمة الإسبان، نتج عنها انهزام الإسبان أمام قوات عروج واستولى عروج بعد ذلك على المدينة ومليانة أما أخوه خير الدين فقد استولى على دلس ونواحيها، وضموا منطقة تنس بعد أن ألحقوا الهزيمة بأميرها.<sup>4</sup>

#### هـ . أحداث تلمسان ومقتل عروج 1517م - 1518م.

بينما كان عروج بمدينة تنس لتنظيم أمورها، راسله أهالي تلمسان يستتجدونه باسم الإسلام ضد أبو حمو الثالث، الذي كان متحالفا مع الإسبان، بعد إعادته على عرش تلمسان، حيث قام بسجن ابن أخيه أبي زيان، وهو في صراعات داخلية وانتشار الفوضى.<sup>5</sup>

لبي عروج هذا الطلب تاركا أخاه خير الدين على مدينة الجزائر واتجه إلى تلمسان ومر على قلعة بني راشد التي وضع بها حامية عسكرية تحت إمرة أخيه إسحاق<sup>6</sup>، تضم

<sup>1</sup> - عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر العامة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 191.

<sup>2</sup> - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 95.

<sup>3</sup> - مبارك محمد الهلالي الملي، المرجع سابق، ص 45.

<sup>4</sup> - نفس المرجع ، ص 46.

<sup>5</sup> - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 101.

<sup>6</sup> - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 13.

ستمائة مقاتل، وكلفهم بتنفيذ عمليات صغرى لإزعاج الإسبانيين في وهران، ومضى بالجيش الإنكشاري حتى وصل سهل أربال، حيث معسكر أبو حمو الثالث.<sup>1</sup>

استطاع بسهولة التغلب على أبو حمو الثالث، وأخرج أبو زيان من السجن وأجلسه على عرشه من جديد، لكن سرعان ما تأمر هذا الأخير على عروج مما دفع بعروج بالقبض عليه واغتياله، أما أبو حمو الثالث فقد التجأ إلى الحامية الإسبانية بوهران وتحالف معهم ضد عروج.<sup>2</sup>

شن الإسبان حملة على قلعة بني راشد واحتلوها وقتلوا صاحبها إسحاق بن يعقوب سنة 1518م، وواصلوا السير إلى تلمسان، وفرضوا عليها الحصار واضطر عروج أن يعتصم القلعة عدة أيام، وغادر مدينة تلمسان ليلا، فتبعته الحامية الإسبانية واغتالوه بالواد المالح.<sup>3</sup>

لقد قتل عروج حوالي مائة إسباني قبل أن يسقط شهيدا فقطع قائد الحملة الإسبانية رأس عروج وحمله معه إلى وهران، ثم أرسلوه إلى ملك إسبانيا كارلوس<sup>4</sup>، حيث دار به معظم مدنها ومدن أوربا الأخرى، كما أرسلوا جلابيه الذي كان مزركشا بالذهب إلى كنيسة القديس جيروم بقرطبة، واتخذوها شارة لهم أي شارة بريروس.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 102.

<sup>2</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 46.

<sup>3</sup> - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 13.

<sup>4</sup> - خير الدين بريروس، المصدر السابق، ص 92.

<sup>5</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 51.

## 2. الانضمام إلى الخلافة العثمانية.

إن هزيمة عروج ومقتله تسبب في ظهور سلسلة من الثورات في جهات مختلفة ضد سلطة الأتراك، فقد ثارت مدينة تنس وشرشال، بالإضافة إلى إمارة كوكو بزعامة ابن القاضي فاستصعبت الأمور على خير الدين.<sup>1</sup>

هذه الأحداث تركت أثرا بالغا في نفس خير الدين مما دفعه بالتفكير لترك مدينة الجزائر إلا أن أهلها ألحوا عليه بالبقاء، وقالوا له "يا أيها الأمير لا تطيب لنا أنفسنا بفراقك ولا نسمح بذلك فالله وأمة سيدنا محمد فإن الله سيسألك عنهم".<sup>2</sup>

قرر بعد ذلك ربط الجزائر بالدولة العثمانية، بعد أن استمال علمائها وشيوخها وأعيانها، لأنها كانت في أوج عزها آنذاك، فقد ضم السلطان سليم الأول مكة والمدينة، واستولى على مصر والشام وأضاف إلى ألقابه لقب "خادم الحرمين الشريفين".<sup>3</sup>

وبناء على ذلك كتب أهالي مدينة الجزائر رسالة موجهة للسلطان العثماني باسم القضاة والخطباء والفقهاء والخطباء والأئمة والتجار والأعيان، وجميع سكان مدينة الجزائر، وهي تقيض بالولاء العميق للدولة العثمانية<sup>4</sup>، إذ أشاد الوفد بجهد عروج ضد الإسبان، وكيف كان ناصرا للدين وحاميا للمسلمين، وكيف خلفه أخوه بالدفاع عنها والمجاهدة في سبيل الله وإتباع شرعه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>5</sup>

استجاب السلطان العثماني سليم الأول طلب أهالي المدينة، وعلى إثر هذا عين خير الدين بربروس بايلربايا على الجزائر، وأرسل إليه قوة من سلاح المدفعية وألفين من

<sup>1</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 51.

<sup>2</sup> - جمال قنان، المرجع السابق، ص 50.

<sup>3</sup> - أحمد أق كوندز، سعيد أوز تورك، المرجع السابق، ص 214.

<sup>4</sup> - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 193.

<sup>5</sup> - محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1512م - 1543م، ط2، شركة الأصالة، الجزائر، 2013م، ص 54، 55.

الجنود الإنكشارية<sup>1</sup>، وأصبحت بذلك الجزائر منذ عام 1519م إيالة عثمانية، خاضعة لحكام إقليمين يحملون لقب بيلرباي والباشا والداي.<sup>2</sup>

بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية حدثت اضطرابات داخلية تمثلت في بلاط بني زيان بتلمسان، وبني حفص بتونس، والوطاسيين بالمغرب الأقصى، وذلك خشية من امتداد القوى العثمانية إلى بلادهم، ونشر سلطتهم على كامل المغرب الإسلامي، وبالتالي اجتهدوا على قطع الصلات التي تربط بين الجزائر وإسطنبول.

إضافة إلى نشر الفتن والثورات ضد السلطات التركية، حيث أنفقت أموالا طائلة، لكن ذلك لم يثبت أمام ثورات الجيوش التركية، وبالتالي فقد خاب مسعى بني زيان، ثم خلفه أخوه المسعود، وهو بدوره أظهر عداوته وانقلابه على الحكم العثماني، وإعلان ثورته على خير الدين واستطاع خير الدين أن يخمد ثورته.<sup>3</sup>

وحركة ابن القاضي الذي كان رافضا للحكم التركي حيث شن هجوما قوامه أربعين ألف رجل<sup>4</sup>، وساعدته القوات الحفصية ونشبت حرب بين الأتراك وابن القاضي والحفصيين أسفرت على انتصار جيش خير الدين، ووقع هدنة مع خير الدين إلا أنه نقض العهد وغزا مدينة الجزائر، وقتل عام 1527م.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 194.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 46.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 47.

<sup>4</sup> - خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 114.

<sup>5</sup> - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، نفس المرجع، ص 48.

### المبحث الثالث: تثبيت الحكم العثماني.

تم تثبيت الحكم العثماني بالجزائر الذي دام أكثر من ثلاثة قرون ما بين 1519م . 1830م، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة مراحل:

#### 1. مراحل الحكم العثماني بالجزائر:

##### أ. حكم البايلىربايات 1519م . 1587م:

تبدأ هذه المرحلة منذ أن أسند السلطان سليم الأول إلى خير الدين أمر حكم الجزائر، مانحا إياه لقب بايلىرباي أي أمير الأمراء، بعد الرسالة التي أرسلها الجزائريين وطلبهم الانضمام إلى الدولة العثمانية.<sup>1</sup>

أهم ما يميز هذه المرحلة على الصعيد العسكري، مواصلة الجهاد ضد العدو الإسباني، حيث نجح الجيش الإنكشاري عام 1529م من إخراج الإسبان من حصن البنيون، كما تمكن من صد الحملة الإسبانية الثالثة التي شنّها شارل كان عام 1541م، وكانت خاتمة هذا التفوق العسكري الذي ميز هذه المرحلة تحرير بجاية في عهد البايلىرباي صالح راييس عام 1555م، إضافة إلى إنهاء الوجود الإسباني في تونس في عهد البايلىرباي علي عام 1574م.<sup>2</sup>

تميزت هذه المرحلة بكثرة الأعمال العمرانية والإدارة السليمة، وتنظيم البحرية.<sup>3</sup>، وقسمت البلاد إلى بيالك (دار السلطان، بايلىك التيطري، وبايلىك قسنطينة، وبايلىك الغرب).

#### جدول رقم (01) بايلىربايات الجزائر:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أحمد السليمانى ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م ص 10

<sup>2</sup> - عمار عمورة ، المرجع السابق، ص ص 194. 195.

<sup>3</sup> - جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ ، 17م، مجلة ""الواحات للبحوث والدراسات""، العدد 13، الجزائر، 2011م، ص 418.

<sup>4</sup> - تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 104.

| سنة الحكم | بايلربايات الجزائر            |
|-----------|-------------------------------|
| 1544م     | حسن باشا بن خير الدين         |
| 1551م     | حسن أغا - مؤقتا -             |
| 1552م     | صالح رايس                     |
| 1556م     | حسن قورصو                     |
| 1557م     | حسن باشا بن خير الدين (ثانيا) |
| 1562م     | أحمد باشا بستانجي             |
| 1562م     | القائد يحيى - مؤقتا -         |
| 1562م     | حسن باشا بن خير الدين (ثالثا) |
| 1567م     | محمد بن صالح رايس             |
| 1568م     | علج علي                       |
| 1572م     | أحمد عرب                      |
| 1574م     | القائد رمضان                  |
| 1577م     | حسن فنزيانو                   |
| 1580م     | جعفر باشا                     |
| 1582م     | القائد رمضان - مؤقتا -        |
| 1582      | مامي الا رناؤوط               |
| 1583م     | حسن فنزيانو (ثانيا)           |
| 1585م     | محمد مامي عتيق - مؤقتا -      |

ب . حكم الباشاوات 1587م . 1659م:

بعد أن لمست الدولة العثمانية ضعف الارتباط بينها وبين ولايتها على الجزائر في أواخر عهد البايبريايات، عمدت على إجراء تعديلات إدارية فيما يتعلق بنظم الولاية على الجزائر، بحيث حددت مدتها ثلاثة أعوام<sup>1</sup>، يقوم السلطان العثماني بإرساله من الدولة العثمانية، ويستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه، ونظرا لقصر المدة التي كان يقضيها الباشا<sup>2</sup> في ولايته، انصرف إلى الاهتمام بمصالحه الشخصية، من جمع الأموال دون أن يهتم بمشاكل الرعية وأحوالها.<sup>3</sup>

فقد سادت في هذه الفترة كثرة الاضطرابات وانتشار الفوضى واندلاع الثورات داخل مؤسسة الجيش<sup>4</sup>، وسخط ضد الباشاوات من طرف الأهالي والعلماء الذين تضرروا من سلطة الباشاوات في الحكم، وأبرز هذه الثورات ثورة الكراغلة 1633م، الذين كانوا يطالبون بالمساواة مع الأتراك في الإمتيازات.<sup>5</sup>

تعاقب على حكم الجزائر خلال الفترة العثمانية 1587م - 1659م سبعة وعشرين باشا، وهم كلهم من الأتراك، وكان جليا من خلال أسمائهم استانكولي أحمد باشا، بورصالي محمد باشا.<sup>6</sup>

هذا ما أدى إلى عجزهم في كثير من الأحيان في فرض سلطتهم على البلاد وعدم قدرتهم على قيادة أهلها على أحسن وجه، مثلما كان رياس البحر الذين حكموا قبلهم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - مبارك محمد الهلالي الملي، المرجع السابق، ص 137.

<sup>2</sup> - الباشا: لقب إداري في الدولة العثمانية يمنحه السلطان العثماني إلى الشخصيات البارزة من سياسيين وجنرالات) أنظر عمار عمورة، المرجع السابق، ص 200).

<sup>3</sup> - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 58.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 42.

<sup>5</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 200.

<sup>6</sup> - عائشة غطاش وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص 49.

إضافة إلى انشغالهم بجمع الأموال وإهمال شؤون الرعية، مما جعل رجال الإنكشارية أن يثوروا على نظام الباشاوات.<sup>2</sup>  
جدول رقم (02) باشاوات الجزائر<sup>3</sup>:

| سنة الحكم | باشاوات الجزائر         |
|-----------|-------------------------|
| 1578م     | دالي أحمد باشا          |
| 1589م     | خضر باشا                |
| 1591م     | الحاج شعبان باشا        |
| 1594م     | مصطفى باشا              |
| 1595م     | خضر (ثانيا) باشا        |
| 1599م     | دالي حسن باشا           |
| 1599م     | مصطفى جاقرجي باشا       |
| 1601م     | سليمان باشا             |
| 1603م     | خضر (ثالثا) باشا        |
| 1603م     | محمد قوصة باشا          |
| 1605م     | كوسه مصطفى القابجي باشا |
| 1607م     | رضوان باشا              |
| 1610م     | كوسى مصطفى (ثانيا) باشا |
| 1611م     | مصطفى باشا              |
| 1613م     | حسين الشيخ باشا         |
| 1616م     | مصطفى خزناسي باشا       |

<sup>1</sup> - أحمد السليمانى، المرجع السابق، ص 13.

<sup>2</sup> - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 58.

3 - تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ج 3، المرجع السابق، ص ص 141، 142.

|       |                         |
|-------|-------------------------|
| 1617م | سليمان قاطانيالي باشا   |
| 1618م | حسين الشيخ (ثانيا) باشا |
| 1619م | سليمان باشا             |
| 1619م | خسرف باشا               |
| 1620م | خضر باشا                |
| 1621م | مصطفى حافظ كوسه باشا    |
| 1621م | حسين باشا               |
| 1623م | حسين بن إلياس باشا      |
| 1623م | مراد باشا               |
| 1624م | إبراهيم باشا            |
| 1625م | خسرف باشا               |
| 1626م | حسين باشا               |
| 1634م | يوسف باشا               |
| 1637م | علي باشا                |
| 1639م | الشيخ حسين باشا         |
| 1640م | أبو جمال يوسف باشا      |
| 1642م | محمد برصالي باشا        |
| 1644م | أحمد دغانجي باشا        |
| 1647م | أبو جمال يوسف باشا      |
| 1650م | مراد باشا               |
| 1651  | بوشناق محمد باشا        |
| 1653م | طوبال محرم باشا         |

|                       |       |
|-----------------------|-------|
| أحمد طوشان باشا       | 1655م |
| عبد الله بلكباشي باشا | 1655م |
| إبراهيم باشا          | 1656م |
| الحاج أحمد باشا       | 1656م |
| إبراهيم (ثانيا) باشا  | 1657م |

### ج . حكم الأغوات 1659م . 1671م:

في عام 1659م، حدث تمرد ضد إبراهيم باشا قاده رجال الإنكشارية، حيث قاموا بإلغاء امتيازاته وأصبحت السلطة بيد الأوجاق، فكلفوا الأغا خليل بجمع الضرائب ودفع الرواتب.<sup>1</sup>

تميزت هذه الفترة بمقتل كل الأغوات نتيجة التآمرات و الدسائس التي كانت تحاك ضد الحكام، ما أثر بشكل كبير على استقرار أوضاع الحكم في الجزائر، حيث لم يستقر أغا واحد في الحكم أكثر من سنة، فالأغا خليل اغتيل عام 1660م، ثم خلفه الأغا رمضان الذي لقي حتفه على يد الجند عام 1661م، ثم الأغا شعبان الذي استطاع أن يمدد عهده إلى أربع سنوات، إلا أنه اغتيل على يد الجند 1665م، ثم خلفه الحاج علي أغا وقد نجح في فرض كلمته على الجند والحد من الفوضى بقي في السلطة نحو ست سنوات 1665م . 1671م.<sup>2</sup>

### جدول رقم (03) لأغوات الجزائر<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> -عمار عمورة، المرجع السابق، ص 203.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 53. 54.

<sup>3</sup> - تم إعداد هذا الجدول انطلاقا إلى عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ج 3، المرجع السابق، ص 168.

| الأغوات           | سنة الحكم |
|-------------------|-----------|
| البكباشي خليل أغا | 1660م     |
| بويوك رمضان أغا   | 1661م     |
| شعبان أغا         | 1661م     |
| إسماعيل أغا       | 1662م     |
| موسى أغا          | 1664م     |
| الحاج علي أغا     | 1665م     |

#### د . حكم الدايات 1671م . 1830م:

بعد اغتيال علي أغا عام 1671م قام الديوان بتغيير نظام الحكم إلى رجال البحرية "الرياس"، وبالتالي فإن طائفة رياس البحر كانت وراء تأسيس نظام جديد يعرف بنظام الدايات قائم على مبدأ الانتخاب دون تحديد المدة الزمنية.<sup>1</sup>

والداي ينتخب من طرف الديوان، كقائد أعلى لقد تم وصفه بالإنقلاب الهادي حيث أحدث تغييرا كبيرا، وأصبحت الوصاية على الجزائر مستقلة في تسيير شؤونها إستقلالا تاما، والتبعية العثمانية لم تعد تظهر إلا بصفة رمزية من خلال طقوس تقديم القفطان والسيف أو الهدايا عند تعيين داي جديد.<sup>2</sup>

نظام الدايات كان على خلاف مع الأنظمة السابقة، فالداي هو الذي يسمح بإعلان الحرب، ويتولى عقد الاتفاقيات، واستقبال البعثات الدبلوماسية، وعقد معاهدة السلم، وأول داي حكم الجزائر الحاج محمد باشا.

تعرضت الجزائر في عهد الدايات إلى العديد من الضغوطات الخارجية المتمثلة في ارسال حملات بحرية، كالحملة البحرية التي قادها الأميرال ديستري 1688م، وهذا

<sup>1</sup> - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 155.

<sup>2</sup> - العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، د ط، تر: جناح مسعود، دار القصة، الجزائر، ص 32.

بعد نقض المعاهدة التي أبرمت بين الجزائر وفرنسا من أجل تبادل الأسرى<sup>1</sup>، إلا أن الحملة فشلت حيث انتصر الداوي حسين ميزو مورتو وغادر الجزائر عام 1689م.

كما دخلت الجزائر في صراع مع السلطان المغربي مولاي اسماعيل، وهذا بعد تولية الداوي شعبان في عام 1692م وكان الانتصار حليف الداوي شعبان، ثم خلفه الحاج مصطفى<sup>2</sup>.

التزم نظام الدايات في بداية الأمر بتعميق الارتباط مع الدولة العثمانية إلا أن المتأخرين منهم قد تخلوا عن هذه السياسة، ولم يبق للسلطان غير السيادة الاسمية، ففي عام 1710م وبعدما تولى علي شاوش السلطة بادر إلى إلغاء منصب الباشا ممثل للسلطان حتى يضع حدا لازدواجية السلطة، واستطاع أن يدبر البلاد بأكمل وجه، ولما أصيب بمرض الملاريا أوصى أن يخلفه أحد وزرائه محمد الخزناسي بن حسن حيث تولى السلطة عام 1718م، ثم خلفه كرد عبيدي وكلهم ساروا على نهج علي شاوش في الاستقلال عن الباب العالي<sup>3</sup>.

إلا أنهم حافظوا على علاقاتهم بالدولة العثمانية، باعتبارها قوة عظيمة، حيث كان الدايات يسعون لكسب ودها، بإرسال الهدايا من منسوجات ومرجانا وعبدا... الخ، والسلطان العثماني بدوره يرسل لهم مدافع حيث أرسل لهم البارود عام 1801م، وأرسل سفينة حربية عام 1821م<sup>4</sup>.

غير أن هذا الوضع لم يكن يعني انقطاع كل تعاون أو تعاطف مع الدولة العثمانية، ففي حالة الحرب كانت الجيوش الجزائرية تشترك مع الجيوش العثمانية في عملياتها الحربية، وقد اتضح ذلك من خلال اشتراك الأسطول الجزائري مع الأسطول

<sup>1</sup> - عمورة عمار، المرجع السابق، ص 205.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 56.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص ص 57. 58.

<sup>4</sup> - روبري مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج 1، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 221.

العثماني في معركة نفارين 1827م ضد التحالف الثلاثي الروسي والإنجليزي من أجل قضية استقلال اليونان حيث كانت أراضيها خاضعة للعثمانيين.<sup>1</sup>

وأهم ما يستحق الوقوف عنده من أحداث هذا العصر، هو تمكن الجيش الجزائري خلال عصر الدايات من تصفية الوجود الإسباني نهائيا في كل من وهران والمرسى الكبير، وذلك عام 1792م بعد عدة مصادمات ومناوشات عسكرية ابتدأت من عام 1708م.<sup>2</sup>

جدول رقم (04) لدايات الجزائر<sup>3</sup>:

| دايات الجزائر         | سنة الحكم |
|-----------------------|-----------|
| الحاج محمد التركي     | 1672م     |
| بابا حسن              | 1682م     |
| الحاج حسين ميزو مورتو | 1683م     |
| إبراهيم خوجة          | 1686م     |
| الحاج شعبان خوجة      | 1689م     |
| قارة ابن علي          | 1695م     |
| بابا حسن شاوش         | 1699م     |
| بابا حاجي مصطفى       | 1700م     |
| حسين خوجة             | 1705م     |
| محمد بكداش            | 1707م     |
| دالي إبراهيم          | 1710م     |
| وزن بابا علي شاوش     | 1710م     |

<sup>1</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 240.

<sup>2</sup> - مبارك محمد الهلالي الملي، المرجع السابق، ص ص 205 . 206.

3 - تم إعداد هذا الجدول انطلاقا إلى عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ج 3، المرجع السابق، ص ص 567، 568.

|       |                     |
|-------|---------------------|
| 1718  | محمد خزناسي         |
| 1724م | بابا عبي            |
| 1732م | إبراهيم             |
| 1745م | إبراهيم خوجة        |
| 1748م | علي بو اصبع         |
| 1755م | محمد بكير خوجة      |
| 1766م | بابا محمد بن عثمان  |
| 1791م | بابا حسن            |
| 1798م | مصطفى               |
| 1805م | أحمد خوجة           |
| 1808م | علي بوجوالق         |
| 1809م | الحاج علي الشريف    |
| 1815م | الحاج محمد الخزناسي |
| 1815م | عمر                 |
| 1817م | علي خوجة            |
| 1818م | حسين بن علي         |

## 2 . الجيش الإنكشاري حامي عرين الدولة:

بعد نجاح خير الدين في طرد الإسبان من برج الفنار تفرغ لتنظيم قوة عسكرية متمثلة في طائفة الرياس و طائفة اليولداش هذه الأخيرة عبارة عن لفيف أجنبي<sup>1</sup>، وهو ما يعرف بالجيش الإنكشاري، والذي يعني بني شيري أي الجيش الجديد،<sup>2</sup> و يعود تأسيسه في الدولة العثمانية إلى عهد أورخان باقتراح من الوزير قرّة خليل وهو يتكون من أسرى الحرب المسيحيين، وذلك بعد تربيتهم تربية إسلامية، مهمتهم الجهاد في سبيل الله والولاء للسلطان<sup>3</sup>.

تخرجت أول دفعة للانكشارية عام 1335م بمباركة الشيخ بقداش مؤسس طريقة الدراويش البكداشية، الذي وضع يده على رأس الجندي داعيا للجيش الجندي الجديد بالنصر المبين، إضافة إلى ممارستهم لأعمال أخرى كالحرف مثل حرفة الخياطة من بينهم نجد حسين بلكباشي الخياط بن حسن التركي، حسين منزل أغا بن مصطفى التركي، كما نجد مصطفى الإنكشاري تولى حرفة القزاة وغيرها من الحرف ، إضافة إلى تأسيس الجيش لأوقاف سبل الخيرات<sup>4</sup>

### أ . عملية التجنيد:

<sup>1</sup> - مبارك محمد الهيلالي الميلّي، المرجع السابق، ص123.

<sup>2</sup> - صالح عباد، المرجع السابق، ص 311.

<sup>3</sup> - محمد فريد بك، المصدر السابق، ص 124. (للمزيد أنظر: خير الدين بريروس، المصدر السابق، ص 33).

<sup>4</sup> - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م . 1830م، مقارنة اجتماعية اقتصادية ، منشورات ، الجزائر، 2007م، ص297.

كانت بدايات تشكل الجيش الإنكشاري في الجزائر العثمانية من الجنود الذين أرسلهم السلطان سليم الأول إلى خير الدين<sup>1</sup>، كان عددها حوالي ألفين إنكشاري<sup>2</sup>، والجزائر ترسل كل ثلاث سنوات هدية للباب العالي تقدر بـ 500 ألف دولار مقابل تزويدها بالجنود المجندين.<sup>3</sup>

ركزت الإدارة الجزائرية بجمع الجنود و تجنيدهم وذلك باستئجار السفن لنقلهم إلى الجزائر، وعند وصولهم إليها يصبحون بحكم الواقع جنودا في الجيش، ويحمل كل واحد منهم لقب إنكشاري، ويوزعون على مختلف ثكنات المدينة إقامة مدى الحياة.<sup>4</sup>

### ب . أماكن إقامة الإنكشارية.

توجد بمدينة الجزائر ثمانية ثكنات عسكرية تركية، وعدد كبير من الإنكشاريين يبلغون أحيانا عشرين ألف رجل<sup>5</sup>، و الثكنات تكون تحت حكم ضابط يدعى "أباشي" وعددا من الضباط الذين هم تحت أوامره، وكذلك يوجد بها إمام يؤدي الصلاة بالجنود<sup>6</sup>، فالأتراك الذين يعيشون في الثكنات كلهم من العزاب<sup>7</sup>، وسميت هذه الثكنات بدار الإنكشارية، وعادة ما تأخذ الثكنة اسم المكان الذي تقع فيه، مثل **ثكنة صالح باشا**، **ثكنة علي باشا**، **ثكنة أوسطى موسى**، **ثكنة الحديدية...** وغيرها<sup>8</sup>، وأبواب هذه الثكنات تغلق عند الغروب

<sup>1</sup> كورين شوفاليه، المصدر السابق، ص 30.

<sup>2</sup> Haedo diogo de, **tobographie et histor générale d'alger**, de l'espagnol par monnereau et berbrugger, alger, 1870, p 50.

<sup>3</sup> شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م - 1824م، تق: اسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 44.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص ص 52. 53.

<sup>5</sup> العربي إيشبودان، المصدر السابق، ص 35.

<sup>6</sup> كاتكارت ، مذكرات أسير الداى كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات ، الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 100.

<sup>7</sup> عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص 76.

<sup>8</sup> ناصر الدين براهيمى، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، ص 20.

تأخذ مفاتيحها إلى قصر الداوي، وتفتح في الصباح مع أبواب المدينة، هذه الإجراءات تؤخذ من أجل تجنب الاضطرابات والانقلابات وهي كثيرة الحدوث في الليل.<sup>1</sup>

### ج . رتب الإتكشارية.

**اليولداش:** هو الجند الجديد الذي لا رتبة له

**باش يولداش:** رئيس اليولداش الذي يتحصل عليها بعد مرور ثلاث سنوات.

**وكيل الحرج:** هو المقتصد رتبته تعادل عريف أول.

**ادا باشي:** قائد الأودة في الأوجاق.<sup>2</sup>

**البولكباشي:** قائد على مجموعة من الجنود قد تكون 400 جندي وحتى 300 جندي من الإنكشارية المسئولون عن إستخلاص المحلة.<sup>3</sup>

**أيا باشي:** يشكلون فرقة تضم أقدم ضباط المدفعية أو البلوكباشية القدامى، وهم مستشارو الديوان، ويرافقون الداوي في الحفلات ويساعدون الأغا في حل الأمور المعقدة، وأقدم ياباشي يختار ليصبح كاهية ثم أغا<sup>4</sup>

**الكاهية:** أقدم ضابط في الجيش وهو خليفة الأغا، يتخذ القرارات في الأمور البسيطة مكان الأغا ومدة خدمته شهرين<sup>5</sup>

**الأغا ( أغا العسكر):** هو القائد الأعلى للجيش يعين لمدة شهرين، يعرف بأغا الهالين<sup>6</sup>، ثم يصبح يدعى معزول أغا.

<sup>1</sup> - كاتكارت، المصدر السابق، ص 100.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص 79.

<sup>3</sup> . Haedo diogo, op.cit,p 62.

<sup>4</sup> - عائشة غطاس، نفس المرجع، ص 80.

<sup>5</sup> - نفس المرجع ، ص 79.

<sup>6</sup> - عائشة غطاس و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص 80.

كانت أعلى الرتب العسكرية تمنح للأتراك بالدرجة الأولى وقد منحت أيضا للمسيحيين الذين يعتنقون الإسلام، أما فئة الكراغلة فكانوا يبعدون عن الرتب العسكرية العليا.<sup>1</sup>

#### د . علاقة الجيش بالسكان:

نجد في علاقة الجيش بالسكان بعض الأحداث التي عكست العلاقة فيما بينها، كأحداث تلمسان والجزائر عام 1517م، نتيجة ضعف قوة عروج أمام قوة الإسبان والتي تسببت في عدم تحقيق الانتصار المنتظر ما سهل على الرعية النيل من سمعته، والقيام بتمردات للحد من غطرسة ومعاملة الجيش اتجاه الرعية<sup>2</sup>

وفي بعض الأحيان كانت تربط علاقة الجيش بالرعية من خلال جمعه للضرائب عن طريق المحلة، والتي كانت تتم في شهر أفريل من كل عام، ومعاقبة القبائل الثائرة<sup>3</sup>، والتي كان لها الفضل في انعاش الضرائب والاتاوات خاصة بعد تراجع غنائم الجهاد البحري منذ القرن 18<sup>4</sup>.

تميزت هذه العلاقة تارة بالتحالف وتارة بالتنافر، فالتحالف بين الطرفين كان ضد الخطر الصليبي، مما زاد تدهور العلاقة وانتشار الفساد الأخلاقي والرشوة وفكرة التعالي أي فرضوا عليه مظاهر الخضوع والإحترام، فكان اليولداش في الشوارع يحيونه بالأفندي<sup>5</sup>، إلا أن هذا الجيش سرعان ما انخرط مع الرعية وأصبحت لهم

<sup>1</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 124.

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص ص 45 47.

<sup>3</sup> - عائشة غطاس، نفس المرجع، ص 83.

<sup>5</sup> - حنفي هلايلي، الحياة الاجتماعية للجيش الإنكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة "الحوار الفكري"،

السنة الرابعة العدد السادس، شعبان 1425هـ ، سبتمبر 2004م، ص 133.

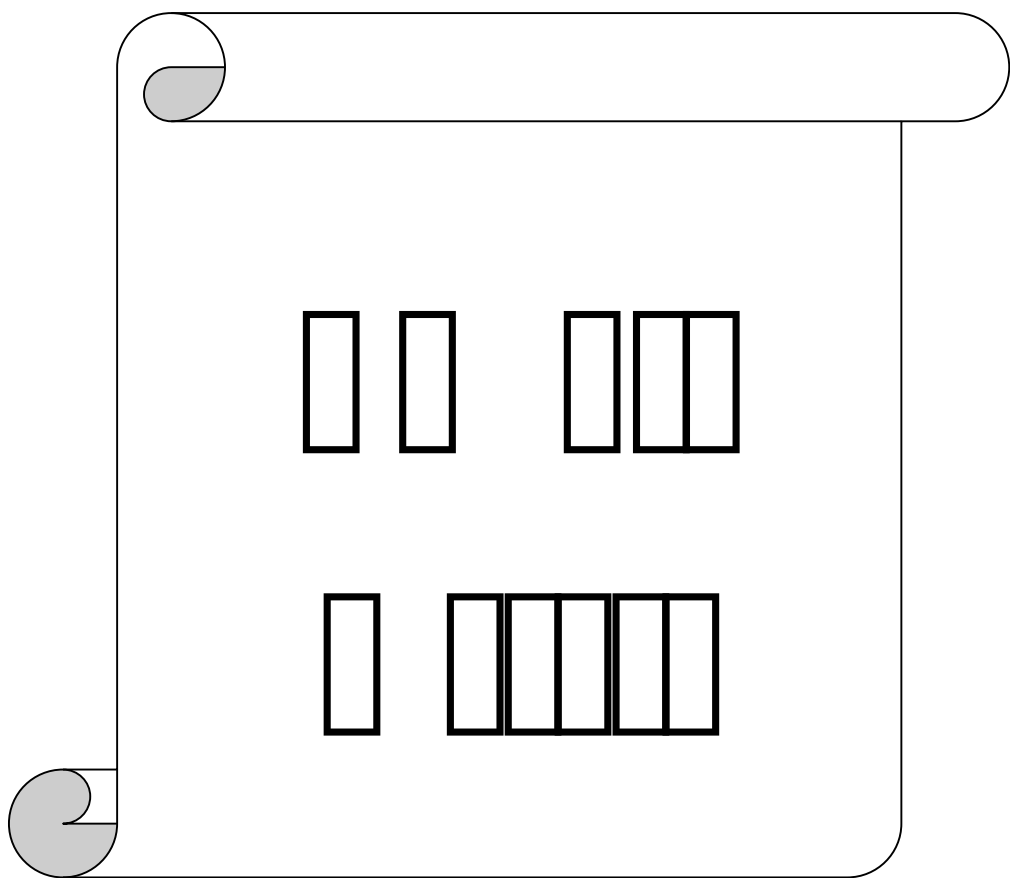
<sup>5</sup> - حنفي هلايلي، المرجع السابق ، ص 136.

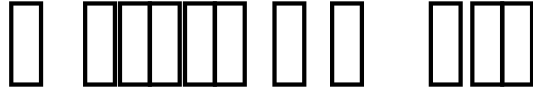
مصالح مشتركة، حيث نجد العديد من جنود الإنكشارية تزوجوا بالنساء الجزائريات، هذا ما سمح بوجود شريحة جديدة عرفت بالكراغلة، كما شاركوا الرعية في أعمالهم وحرفهم وصارت لهم أملاك ومقاطعات من أجل توفير سبل العيش مثل الرعية.<sup>1</sup>

مع أواخر القرن التاسع عشر تغير أحوال الجيش حيث ركز اهتمامه بالمطالب المادية، وخاصة الزيادة في الأجور والعطايا وبالتالي تغيرت تصرفاتهم اتجاه السكان.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 112.

<sup>2</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص ص 45، 47.





المبحث الأول: التنظيم الإداري.

المبحث الثاني: تفاعل أم مصلحة مشتركة؟.

1. الإدارة المركزية.

2. الإدارة المحلية.

3. السكان والإدارة.

المبحث الثالث: منجزات في خدمة الرعاية.

1. قضية المصاهرة.

2. الوقف.

3. دفاع مستميت.

1. المساجد.

2. الزوايا.

3. شبكة المياه والطرق.

## الفصل الثاني: الجزائر وطن أم مقر عمل؟

### المبحث الأول: التنظيم الإداري.

#### 1 المقاطعات الإدارية:

في عهد حسن باشا ابن خير الدين تم تقسيم البلاد إلى أربع مقاطعات إدارية وهي دارالسلطان، بايلك التيطري، بايلك قسنطينة، بايلك الغرب، وهذا لغرض تنظيم وتسهيل إدارة شؤون الدولة الجزائرية.<sup>1</sup>

أ. دار السلطان: كانت تشمل مدينة الجزائر وضواحيها،<sup>2</sup> فهو يمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا وساحل البحر شمالا إلى البليدة جنوبا.<sup>3</sup>

ب. بايلك التيطري: كان أصغر البايكات<sup>4</sup>، مقرها المدينة تم تأسيسه عام 1540م، من أكثر البايكات ارتباطا بالسلطة المركزية، وقد وضع بجانب الباي حاكم يتصل مباشرة بالجزائر، ثم اتخذ المدينة عاصمة لهذا البايك عام 1773م، بعد مقتل أحد باياته<sup>5</sup>، يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء.<sup>6</sup>

ج. بايلك الشرق: أكبر المقاطعات الإدارية عاصمته قسنطينة التي تمتد حتى حدود تونس<sup>7</sup>، أسس في عهد حسن باشا عام 1567م

د. بايلك الغرب: تأسس سنة 1563م تغيرت عاصمته أكثر من مرة، حيث نقلت عاصمته من مازونة إلى معسكر عام 1710م، إلا أن أصبحت وهران عاصمة له بعد تحريرها من

<sup>1</sup> - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

<sup>2</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 295.

<sup>3</sup> - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 146.

<sup>4</sup> - خير فارس، المرجع السابق، ص 75.

<sup>5</sup> - حنيفي هلايلي، نفس المرجع، ص 246.

<sup>6</sup> - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

<sup>7</sup> - خير فارس، نفس المرجع، ص 75.

الاحتلال الإسباني عام 1792م<sup>1</sup>، من طرف الباي محمد الكبير<sup>2</sup>، تميز بايلك الغرب بالطابع العسكري نظرا لتوتر العلاقة بين الأتراك والمغاربة، وكذا بقاء الإسبان بها مدة ثلاث قرون.<sup>3</sup>

رغم هذا الاختلاف في أوضاع البايلاكات الأربعة إلا أن المناصب الإدارية والصلاحيات التنفيذية كانت تتشابه، فالباي في كل بايلك كان يقوم بالمحافظة على الأمن وإقرار الهدوء دون انتفاضة أو عصيان القبائل في الأرياف، إضافة إلى حرصه على ضمان موارد خزينة البايك وتوفير مبالغ ضخمة يبعث بها فصليا إلى الجزائر مع خليفة (دنوش صغرى)، أو يسلمها شخصا للداي وحاشيته كل ثلاث سنوات<sup>4</sup>

## 2. الإدارة المركزية.

مثلت مدينة الجزائر العصب الحيوي خلال الفترة العثمانية، لاحتوائها على مؤسسات الحكومة، ما جعلها تأخذ شكل المدينة دولة.<sup>5</sup>

### أ. الوظائف السامية:

استقرت أجهزة النظام الإداري للجزائر في العهد العثماني مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، بحيث أصبحت السلطة التنفيذية بيد الداوي الذي كان يساعده في أداء مهامه وإصدار أوامره ديوان خاص، يتشكل من موظفين سامين عثمانيين ، بينما كان يقوم بتنفيذ هذه الأوامر مجموعة كبيرة من الموظفين والضباط المتقاعدين الذين كانوا

<sup>1</sup> - حنفي هلايلي، المرجع السابق ص 146.

<sup>2</sup> - صالح عباد، المرجع السابق، ص 293.

<sup>3</sup> - حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ، المرجع السابق، ص 146.

<sup>4</sup> - أحمد السليمان، المرجع السابق، ص 39.

<sup>5</sup> - وليام سبنسر، طائفة ريااس البحر، تع و تق: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 65.

يشكلون الديوان الكبير الذي يجتمع أعضائه في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية<sup>1</sup>، فكان من واجب الداي العمل على معرفة مشاكل سكان الايالة وسلوك ولاته وعلى كيفية تطبيق العدالة وأداء هذا الواجب.<sup>2</sup>

من الموظفين العثمانيين السامين نجد:

. **الخزناجي:** كان يعتبر بمثابة وزير المالية فهو المشرف على الخزينة.<sup>3</sup>

. **بيت المالجي:** هو الموظف المشرف على مصلحة الأملاك التي تؤول إلى الدولة بعت موت أصحابها، أو استبعادهم أو فقدانهم في حالة انعدام ورثة شرعيون، ولهذا انحصر عمله في تصفية الأملاك التي ليس لها ورثة مع الإشراف على مراسيم الدفن وأمور المقابر، وبيع التركات والأملاك التي ليس لها ورثة أو المصادرة من طرف السلطة الحاكمة<sup>4</sup>، بالإضافة إلى قيامه بأعمال خيرية كتوزيع الصدقات من أموال بيت المال إلى الفقراء.<sup>5</sup>

. **خوجة الخيل:** وهو الموظف المشرف الذي يدير أملاك البايك، وكان يشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب، كما يقوم بالإشراف على تجنيد الفرسان رجال المخزن.<sup>6</sup>

. **وكيل الحرج:** وهو الموظف المسئول عن مراقبة النشاط البحري، و الإشراف على تهيئة عتاد الحرب وتوزيع غنائم البحر.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 161.

<sup>2</sup> - حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات، الجزائر، 2005م، ص 93.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ ... ص 17.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية... ص 176.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ ... ص 17.

<sup>6</sup> - ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... ص 177.

<sup>7</sup> - نفس المرجع، ص 179.

. أغا العرب: هو قائد فرقة الإنكشارية بمدينة الجزائر و فرسان المخزن، مكلف من طرف الداي، وبالمحافظة على الأمن وقمع حركات التمرد، وضمان المواصلات، واستخلاص الضرائب، هذا ما وسع صلاحية هذا القائد وجعله يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين المساعدين للداي، وجعله الحاكم الحقيقي بدار السلطان.<sup>1</sup>

## ب . الوظائف الثانوية :

### 1. الكاتب

- الكاتب الأول: الملقب بالمقاطعجي وهو رئيس الكتبة وهو المكلف بفرض الضرائب والمكلف بالمحافظة على سجل محاسبات الدولة المشتمل على ما تحتويه سجلات الكتاب الثلاثة الآخرين، الذين هم تحت تصرفه، كان يشرف على سجل القوانين العسكرية الجاري بها العمل، وأسماء ورتب وأجور فرق الإنكشارية من أوجاق ومحلة ونوبة.<sup>2</sup>

- الكاتب الثاني: (الدفتار دار) يكلف بتسجيل مصادر دخل البلاد مثل الضرائب والرسوم المتنوعة، له الحق في مراقبة مخازن الدولة هذا ما أكسبه لقب وكيل الحرج الكبير.

- الكاتب الثالث: المعروف بوكيل الحرج الصغير، وهو يهتم بالسجلات الخاصة بغنائم البحر.

- الكاتب الرابع(الرقمجي): ظل يحافظ على السجلات المتعلقة بمصالح البايك والمتصلة بشؤون البلاد الخارجية من قبل الشكايات الصادرة من الفناصل المقيمين بمدينة الجزائر. يلحق عادة بهؤلاء الكتاب كل من الترجمان وأمين أملاك الحرمين الشريفين (ناظر أو وكيل الحرمين).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ج- أو هابسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145 هـ . 1732م، تر: ناصر الدين

سعيدوني، در الغرب الإسلامي، تونس، ص 23.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، وثائق جزائرية... ص 182.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 182.

### 3 - مؤسسة الديوان:

يتكون الديوان من رؤساء الوحدات العسكرية، وبعض كبار المسؤولين في الدولة، يتراوح عدد أعضائه ما بين 80 و 300 عضو<sup>1</sup>، ينقسم هذا الديوان إلى ديوان صغير وديوان كبير، فالديوان الصغير كان يضم كبار ضباط الإنكشارية وعدد من الموظفين الكبار، ويرأسه الباشا، الذي كان يرأس السلطتين التشريعية والتنفيذية.

أما الديوان الكبير فيضم قادة الجيش والضباط وبعض ممثلي السلطة الدينية، وممثلي طائفة رياس البحر، وبعض أعيان ووجهاء المدينة، ويمكن القول أنه يرأسه القائد الأعلى للجيش الإنكشاري، تزايد نفوذ هذا الديوان نتيجة تراجع نفوذ الديوان الصغير بسبب ضعف الباشاوات.<sup>2</sup>

يجتمع الديوان ورجاله الساميين من وزراء وأعيان وأشراف البلاد والمفتيين، لتتصيب الحاكم أو الباشا الجديد، وذلك بالتشاور يحضرها ضباط أوجاق الجزائر وكبير الإنكشارية (أغا العسكر)، وبعد المبايعة يجلس الباشا على مقعد الحكم مرتديا القفطان الرسمي للسلطان، وفي الأيام الموالية يسارع الديوان الخاص بتكليف أحد الموظفين كمبعوث للباب العالي لإخبار السلطان عن تتصيب الديوان للباشا الجديد عن طريق الشورى، وتحمل الرسالة إمضاء وختم جميع أعضاء الديوان وخاصة القاضي والمفتي ونقيب الأشراف.<sup>3</sup>

### 4 - الإدارة المحلية:

كان هناك موظفين يعملون في البايك ويتكون منهم الديوان المحلي وهم على التوالي:

<sup>1</sup> - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 64.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس، وآخرون، المرجع السابق، ص 113.

<sup>4</sup> - سحر ماهود محمد، الأجهزة الإدارية العثمانية في إيالة الجزائر، مجلة "جامعة كربلاء العلمية"، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، 2017م، ص 104.

أ - **الخليفة:** ينوب الباي يقوم نيابة عنه لتقديم الدنوش الصغرى للجزائر كل فصل خريف وربيع<sup>1</sup>، وهو المسئول عن شؤون أقاليم البايك، وينظم عملية استخلاص الضرائب، ويتولى اخضاع السكان لحكومة البايك.<sup>2</sup>

ب - **باش خزناجي:** يتولى أمور المالية كلها وله ديوان خاص للقبض والصرف.

ج - **أغا الدائرة:** (أغا العرب) أحد رؤساء فرسان المخزن<sup>3</sup>، يتصرف في الأرياف حيث يقوم بمراقبتهم ويخرج مع الباي لمعاقبة القبائل المتمردة.<sup>4</sup>

د - **قائد الدار:** بمثابة شيخ البلدية حاليا، أغا متقاعد، وهو المسئول في المحافظة على أملاك الدولة، يوفر الخدمات الضرورية للحامية التركية، ويشرف على شؤون البلد، كما يرعى مصالح الطوائف السكانية<sup>5</sup> وبالتالي فهو مكلف بالإدارة وشرطة المدينة.<sup>6</sup>

يلحق بهؤلاء الموظفين العثمانيين كل من الباشا، باشا كاتب (مسئول عن كتابة رسائل الباي ومسك دفاتر المالية.)، الباشا سيار (نقل الرسائل بين الباي والداي.)، باشا سايس (العناية والاهتمام بخيول البايك).<sup>7</sup>

## 5. السكان والإدارة.

تميز نظام الحكم بالجزائر خلال الفترة العثمانية بالصيغة المدنية و العسكرية<sup>1</sup>، في الفترة الأولى من القرن السادس عشر ميلادي والنصف الأول من القرن السابع عشر

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر ... ص 20.

<sup>2</sup> - يحي بوعزيز، وهران، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث الجزائري، الجزائر، ص 79.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، الداوي محمد بن عثمان باشا 1766م، 1791م، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 170.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز، نفس المرجع، ص 80.

<sup>5</sup> - أحمد السليمان، المرجع السابق، ص 40.

<sup>6</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 89.

<sup>7</sup> - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 69.

ميلادي<sup>2</sup>، حيث اكتفوا بإقرار الأمن للإيالة الجزائرية، وذلك من خلال إقامة الأبراج والحاميات العسكرية<sup>3</sup>، التي شكلت العمود الفقري الذي قام عليه الحكم العثماني بالجزائر 1519م . 1830م<sup>4</sup>.

إذ سعت الإدارة العثمانية إلى إقامة علاقات ودية مع شيوخهم ومرابطيهم، لملأ الفراغ السياسي فقد مثلوا دور الوسيط بين الراعي والرعية، حيث تقربوا منهم من خلال احترامهم وتقديم الهدايا لهم<sup>5</sup>، إضافة إلى منحهم أكبر الامتيازات كإمارة ركب الحج لأسرة الفكون والموهوب بالقبائل<sup>6</sup>، ومرافقة المحلة لتخفيض الضغط على الأرياف<sup>7</sup>، مقابل ذلك كانوا يحترمون أضرحتهم لدرجة أن القانون كان لا يعاقب المجرم الذي يحتمي بالضريح، ولا تتم محاسبته احتراماً للضريح كونه مكان مقدس<sup>8</sup>.

أما نظرة الإدارة للسكان المحليين لا طالما احتقرت العنصر المحلي، ومنعته من ارتقاء المناصب السامية في الإدارة، والدليل على ذلك عدم الاختلاط بهم والزواج منهم، وفي حالة حدوث ذلك تكون العواقب وخيمة بالنسبة للجيش الإنكشاري، ويفقد الفاعل كل الامتيازات التي يتمتع بها<sup>9</sup>، ما أدى إلى انعدام الانسجام بين الإدارة والجماعات المحلية.

ومع منتصف القرن السابع عشر ميلادي وبداية القرن الثامن عشر ميلادي، بدأت الإدارة تنتهج سياسة مد نفوذ البايلك إلى الجهات الداخلية والقضاء على الزعامات

<sup>1</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 89.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... ص 36.

<sup>3</sup> - عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 140.

<sup>4</sup> - نصر الدين براهيم، المرجع السابق، ص 17.

<sup>5</sup> - كمال دحومان الحسني، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، ط 2، دار الخلدونية، الجزائر، 2009م، ص 80.

<sup>6</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 72.

<sup>7</sup> - كمال دحومان، نفس المرجع، ص 82.

<sup>8</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 73.

<sup>9</sup> - عائشة غطاس وآخرون، المرجع سابق، ص 142.

المحلية، وإخضاع القبائل الممتنعة، حيث اعتمدوا على أسلوب القوة وعدم مراعاة ظروف وأحوال الأهالي، وتجاهل رأي رجال الدين.<sup>1</sup>

اتضحت علاقة القبائل بالسلطة من خلال تعامل الجهاز الإداري مع واقع الأرياف، إذ اعتبرت مقاطعة دار السلطان مركز الإدارة للسلطة العثمانية بمدينة الجزائر، هذا ما جعلها نموذجا حيا متطورا لإدارة الجزائر.<sup>2</sup>

حيث كانت هناك مناطق مستقلة عن الإدارة التزمت فقط بدفع غرامات مالية سنويا إلى حكومة الدايات منها قبيلة فليسة، وقبيلة زواوة، وقبيلة الرعاة المتنقلين الذين صعبت إدارتهم، فاكثفت الإدارة بأخذ الضرائب منهم.<sup>3</sup>

#### أ - إسناد المناصب.

والجدير بالذكر في علاقة السكان والإدارة العثمانية بالجزائر، نجد أن العثمانيين، وخاصة الذين انضموا إلى صفوف اليولداش، كانت تؤهلهم إلى أرفع المناصب، كما أن

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ .... ص 36.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 142.

<sup>3</sup> - عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط 1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1979م ص 320.

الترك وحتى صغار الإنكشارية كانوا ينادون بالأفندي ويلقبون بالسادة العظماء، ولم يتنازلوا عن كبريائهم الا عندما فقدت الجندية نشاطها السياسي.<sup>1</sup>

فالمناصب ذات الدخل الوفير كانت محصورة للعنصر التركي، والمناصب ذات الدخل المتوسط كانت من نصيب الكراغلة، أما المناصب ذات المردود المتواضع كان من نصيب الحضر، بينما الخدمات الشاقة عديمة الأهمية كانت توكل للجماعات الأخرى المتواجدة بالمدينة.<sup>2</sup>

من خلال فوائد الاحتكار وحقوق إسناد المناصب في أواخر العهد العثماني، أصبحت شبه محدودة ومتعارف عليها، فالداي والبايات وبعض الموظفين الكبار كانوا يتقاضون مقابل إسناد المناصب أو تجديد البقاء بها، مبالغ نقدية يأخذون منها نسبة معينة مقابل توسطهم، إذ يعود الجزء منها إلى خزينة الدولة، وبالتالي أصبحت جميع المناصب والوظائف والمهن يدفع مقابلها مبالغ مالية، وحتى منصب الباي كان يدفع مبالغ مالية مقابل الحصول على المنصب أو تجديده.<sup>3</sup>

النظام القضائي الذي كان يقتصر على المسائل الدينية والقضايا المدنية، فإن الراعي لم يكن يرى أي مانع في السماح لبعض الحضر والكراغلة بتولي المناصب القضائية، التي لم يكونوا يتقاضون عليها أجورا، هذا ما ساعد على انتشار الرشوة، دفع ببعض القضاة الانحراف، وأصبحوا يصدرن أحكاما تتماشى مع رغباتهم.<sup>4</sup>

## ب . القضاء.

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجلاي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص 119.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... ص 21.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 34.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... ص 23.

أما بالنسبة للقضاء فقد كان هناك قاضيان قاضي مالكي وقاضي حنفي، فالأول يعالج قضايا بقية السكان والثاني ينظر إلى قضايا الأتراك، وقد كان يرسل من القسطنطينية في بداية القرن السابع عشر ميلادي، حيث كان القاضي يتولى الشكايا في كل القضايا باستثناء القضايا التي تتعلق بالأوجاق، فإنهم كانوا يستأنفون قضاياهم أمام الأغا.<sup>1</sup>

تعقد طلبات المحاكمة في قصر الداى ، فالداى يجلس من الصباح حتى المساء في أحد فناء القصر المستخدم كقاعة استقبال، حتى يسهل على كل واحد أن يعرض قضيته، وقبل ذلك يتخلى عن سلاحه، بعد محكمة الداى تأتي محكمة القاضي التي تعتبر محكمة أولية، ومنها يمكن رفع الشكوى إلى محكمة الداى وتنفيذ الحكم في اليوم نفسه.<sup>2</sup> من القضايا التي يعالجها القضاء الجرائم التي كانت من اختصاصات الباشا والوزراء كالقتل والسرقة وقطع الطريق والإخلاف بالعهد والخيانة والزنا يعاقب عليها بالموت.<sup>3</sup>

الأتراك تتم معاقبتهم في سرية حفظا لكرامتهم، بينما الأحكام العلنية كانت تطبق على بقية السكان عند باب عزون، أما الأسرى المسيحيون فغالبا ماكانوا يقومون بمهمة الجلاد وأمر بتنفيذ الإعدام كان يتولاه الشواش (ضباط رئيسون بقصر الداى)، كما أن النظر في القضايا يجري يوميا باستثناء يوم الجمعة من طرف القاضي المعني ويساعده المفتون، فكانوا يعقدون جلساتهم مرتين في الأسبوع.<sup>4</sup>

ومن القضايا التي عولجت في المحاكمة نجد الزنا: حيث يعاقب الزاني بالضرب لقوله تعالى "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في

<sup>1</sup> - وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 128.

<sup>2</sup> - ج أو هابسترايت، المصدر السابق، ص 38.

<sup>3</sup> - شالر وليام، المصدر السابق، ص 47.

<sup>4</sup> - وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 192.

دين الله<sup>1</sup>، أما المرأة إذا ارتكبت الزنا فإن القاضي يدينها، فتوضع في كيس ومعها حجر ثم ترمى في البحر، وفي بعض الأحيان يطلب من زوجها تنفيذ هذا العقاب.<sup>2</sup>

أما بالنسبة للقتل يحكم عليهم بالإعدام، أما السرقة فاللصوص كانت تقطع أيديهم اليمنى وتعلق على أكتافهم، ثم يوضعون على حمار ويحاط بهم في المدينة، ووجوههم إلى الخلف يسبقهم ممثل حكومي.<sup>3</sup>

## المبحث الثاني: تفاعل أم مصلحة مشتركة؟

### 1. قضية المصاهرة.

الزواج خلقية كونية جعلها الله في كل الديانات الوضعية، وعلى ضوء هذا نجد أولى الدفعات الإنكشارية بمدينة الجزائر، اندمجت مع مختلف شرائح المجتمع الجزائري

<sup>1</sup> - سورة النور، الآية - 2 -

<sup>2</sup> - وليام سبنسر، نفس المصدر، ص 20.

<sup>3</sup> - نفس المصدر، ص 129.

خلال الفترة العثمانية عن طريق المصاهرة نتج عنه فئة جديدة عرفت بالكراغلة<sup>1</sup>، إذ كان للعامل الديني الدور في التوافق ولم يعيق الاختلاف العرقي لذلك.<sup>2</sup>

يعتبر خير الدين أول من تصاهر مع الجزائر من خلال زواجه بإحدى بنات أسرة ابن القاضي<sup>3</sup>، كما تزوج ابنه حسن باشا من ابنة ابن القاضي شيخ قبيلة الزاوة ليشد أزره.<sup>4</sup>

مصاهرة الجيش الانكشاري مع الأسر المرابطية، على سبيل المثال نذكر "راجع حسين بن صاري الانكشاري تزوج مع مطلقة آمنة بنت المرحوم السيد مسعود نجل السيد عمر بن سلطان نفعا الله به وبأمثاله"<sup>5</sup>، وأيضا مع العلماء، حيث تصاهر أحد اليولداش عرف بيو شحمة، إذ تزوج بمريومة بنت السيد محمود القاضي الحنفي<sup>6</sup>، كما تمت مصاهرة أيضا مع الفئة الحرفية، حيث تزوج رمضان منزل أغا بن إسماعيل بخديجة بنت السيد الصفار، وزواج عمر بكداش نفيسة بنت محمد البراج.<sup>7</sup>

كما وجدت عدة مصاهرات بين الحكام والعلماء مثال ذلك زواج الداوي شعبان من نفيسة بنت العلامة محمد بن عبد المؤمن، والداوي حسن (1791م، 1798م) كان صهر لباش كاتب الحاج عمر الذي عزله حفيده الداوي مصطفى بسبب رفض ابنة

<sup>1</sup> - فهمية عمريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 هـ . 18م، دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008م . 2009م، ص 136.

<sup>2</sup> - جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007م . 2008م، ص 111.

<sup>3</sup> - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 420.

<sup>4</sup> - عزيز سامح النر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، المصدر السابق، ص 207.

<sup>5</sup> - نفس المرجع، ص 135.

<sup>6</sup> - عائشة غطاس، حرف وحرفيون، المرجع السابق، ص 430، (أنظر ملحق 01).

<sup>7</sup> - فهمية عمريوي، المرجع السابق، ص 140.

أخت الباشا كاتب الزواج به<sup>1</sup>، كما تزوج الداوي حسين باشا (1818م، 1830م) من سيدة تتحدر من النسب الشريف وهي إحدى حفيدات سيدي أحمد بن يوسف الملياني<sup>2</sup>. إضافة إلى بعض بايات البايك الذين سعوا إلى مصاهرة المرابطون وشيوخ الزوايا كالمصاهرة مع آل المقران في بايلك الشرق، فوجد الباي علي (1710م، 1713م) الذي زوج بناته الثلاث بشيوخ قبيلة آل المقران، والباي يوحناك (1746م، 1753م)، صاهر عائلة المقران المسيطرة على بجاية ضمن بهذه المصاهرة الأمن في المنطقة<sup>3</sup>، كما صاهر الباي محمد المقلش (1805م - 1807م) عائلة الشيخ قدور بن الصحرابي، وهو من القبائل الموالية للطريقة الدرقاوية<sup>4</sup>، والباي التيطري بومرزاق صاهر شيوخ قبيلة الحناشة وتدعى زوجته الحناشية<sup>5</sup>.

لقد سمحت هذه المصاهرة في التلاحم والتقارب بين الطرفين، فكانت وجه آخر لسياسة الراعي للتقرب من فئات المجتمع التي لها وزن وتأثير على المجتمع<sup>6</sup>. كما ساهمت هذه المصاهرة في تجنب الخصام بين العثمانيين والجزائريين<sup>7</sup>.

## 2. الوقف.

الوقف ظاهرة كانت منتشرة في جميع المجتمعات الإسلامية لأنه مستمد من الشريعة الإسلامية والسنة النبوية<sup>1</sup>، والذي عرف في الأقطار العربية بمصطلح الحبس،

<sup>1</sup> - أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار. نقيب أشراف الجزائر 1753م - 1830م، تق وتح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 71.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 465.

<sup>3</sup> - رشيدة شكري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، 1671م - 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005م - 2006م، ص 120

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص 122.

<sup>5</sup> - جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 124.

<sup>6</sup> - نفس المرجع، ص 120.

<sup>7</sup> - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 102

باعتباره تقليدا إسلاميا عريقا حيث شكل مظاهر الحضارة الإسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر<sup>2</sup>، وهو نوع من أنواع الصدقات أو أعمال الخير، التي حث عليها الشرع<sup>3</sup>، لقوله تعالى " لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"<sup>4</sup> ، وقال أيضا " وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"<sup>5</sup>.

أما عن حديث النبي عليه الصلاة والسلام روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له."<sup>6</sup>

والوقف أو الحبس له أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية<sup>7</sup>، الذي يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق التكافل الإجتماعي والتضامن بين المسلمين ذلك من أجل العناية بالعلم والعلماء والطلبة والفقراء واليتامى وأبناء السبيل والعناية بالمساجد والزوايا والأضرحة وصيانتها.<sup>8</sup>

لقد تكاثرت الأوقاف بالجزائر خلال الفترة العثمانية، وعرفت انتشارا واسعا في مختلف مدينة الجزائر خاصة في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي وبداية القرن التاسع

<sup>3</sup>– Faruk Bilic, **les waqf-s montaires à l'epoque ottoman**, revie du mond

muslman, 1996 p73.

<sup>2</sup>– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... ص 149.

<sup>5</sup>– ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006 م . 2007 م، ص 20.

<sup>4</sup>– سورة آل عمران الآية -93-

<sup>5</sup>– سورة البقرة الآية -197-

<sup>6</sup>– صحيح مسلم، ت حديث رقم 1631، تر: وترت: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، ط 4 دار الرشيد للكتاب والقرآن

الكريم، باب الوادي، الجزائر، 2010 م، ص 457.

<sup>7</sup>– ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 20.

<sup>8</sup>– أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د ط، الجزائر، 2007 م، ص 56.

عشر ميلادي، حيث عكس هذا الانتشار الوضع الذي آل إليه المجتمع الجزائري في نهاية هذا العهد والذي أصبح يتميز بشعور ديني قوي لدى الرعية وسياسة الراعي التعسفية، وتنامي تأثير رجال الدين والمرابطين على الرعية.<sup>1</sup> ويلاحظ أن الوقف كان وقف عام ومع مجيئ العثمانيين للجزائر أصبح الوقف وقفا ذريا و ووقفا خيريا.

أ. الوقف الذري (الأهلي): يتم الوقف ابتداء على نفس الواقف، ثم يجعله وقفا للأهل للأولاد وأولاد الأولاد، ثم بعد هؤلاء على جهات البر<sup>2</sup>، وقد لجئوا إليه بعض العائلات كي لا تقسم أملاكهم.<sup>3</sup>

ب. الوقف الخيري: يعود مردوده على المؤسسات الدينية والتعليمية أي جهات البر<sup>4</sup>، وقد تعددت ممتلكات الأوقاف في مدينة الجزائر وخارجها منها دار، نصف دار، دويرة، بيت، غرفة، مسجد، مصلى، حمام، رحي، كوشة، مخزن، فندق، حانوت، جنية (خضر وفواكه)، أشجار (التين والزيتون)، حوش، مزرعة.<sup>5</sup>

. موظفي الوقف:

المشرفون على الوقف نجد المجلس العلمي (الأعلى، المجلس الشريف).

. الوكيل، الناظر، المتصرف، المحاسب، الخطيب، الإمام، القارئ، المؤذن، الشواش، العدول، الأعوان، المقدم، العادل.<sup>6</sup>

. المؤسسات الوقفية:

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أبحاث ... ص ص 187، 188.

<sup>4</sup> - صليحة بوزيد، الوقف الأهلي في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر بين الشريعة والممارسة من خلال سلسلة المحاكم الشرعية، د ط، كنوز الحكمة، الجزائر، 2015م، ص 80.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر ... ص 58. (أنظر ملحق 02)

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص 59.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ ... ص 16. (أنظر ملحق 03)

<sup>2</sup> - Nacer Eddine Saidouni , le waqf en algerie a l'epoque ottomane. El bassair el djadida alger 2013 p14.

لقد تعددت مؤسسات الوقف بتعدد الأهداف والأهمية وحسب نوعية الأملاك الموقوفة، وبالتالي توسعت عقود الحبس على عدة مؤسسات دينية وخيرية منها:

مؤسسة الحرمين الشريفين التي استحوذت على غالبية الأوقاف، والتي يعود مردودها على فقراء مكة والمدينة، ومؤسسة الجامع الأعظم أي الجامع الكبير التي احتلت المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين، التي كانت تشمل على المنازل والحوانيت والبساتين والمزارع، ويعود التصرف فيها إلى المفتي المالكي، وأيضا مؤسسة أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة كالعيون والسواقي.<sup>1</sup>

بالإضافة إلى مؤسسة الأضرحة والزوايا التي كان عددها كبير في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.<sup>2</sup>

الوقف يكون حسب أحكام المذهب الحنفي والمالكي حتى يتمكنوا من الانتفاع به، ما يؤكد شرعية الوقف في العهد العثماني<sup>3</sup>، حيث نجد أن الفقهاء بالجزائر قد أجمعوا على العمل بمقتضى المذهب الحنفي الذي يحيز حبس الهبات المشروطة، وذلك ليكثر من مردود الأوقاف لصالح الفقراء.<sup>4</sup>

ساهم الرعايا العثمانيين بالجزائر في انتعاش المؤسسة الخيرية حيث أن هناك دايات أو باشاوات قاموا بتوقيف مساجد أمثال حسين موزومورتو الذي كان في السابق مسيحي، ورضى بالإسلام ديناً.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الوقف في مدينة الجزائر ... ص 166.

<sup>2</sup> - ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 12.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الوقف في مدينة الجزائر ... ص 58.

<sup>4</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 238.

<sup>5</sup> - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 56، 57.

مع أواخر العهد العثماني ربطت السلطة العثمانية الوقف بالأهالي (المرابطين، شيوخ الزوايا)، وذلك لاستخدام نفوذهم الروحي في الأوساط الشعبية، وبالتالي كثر الوقف في تلك الفترة.

إلا أن سياسة الحكام التعسفية جعلت الأهالي يسعون إلى الوقف الذري، حفاظا على أملاك العائلة، لكن صالح باي هو الوحيد الذي نظم الوقف، حيث وضع لها سجلات لوضع حد للتهاون والتحايل التي تعرضت إليه الأوقاف.<sup>1</sup>

نص الوثيقة:

" الحمد لله ولما وقع التحقير من وكلاء مساجد قسنطينة ولم يكن لهم اعتناء بشئ الأوقاف، وفرطوا في ذلك غاية التفريط وضاع الكثير منها...، وبلغ أمر ذلك لحضرة المعظم الأسعد منصور... سيدنا صالح باي أيده الله تعالى فألهمه الله إلى إحياء اندرس من المساجد والأوقاف... أمر حينئذ قضاته والمفتين أن يبحثوا على أوقاف المساجد وعلى المساجد التي دثرت ويثبتوا ذلك بأربع سجلات متماثلة، فامتثلوا أمره وبلغوا جهدهم في البحث عن أوقاف المساجد وعلى المساجد التي دثرت..."<sup>2</sup>

لقد استعمل الدايات الوقف كأداة للسلطة والنفوذ في المجتمع، والبعض الآخر استعمل نظام الوقف لتدعيم حكمهم والتودد إلى الرعية ليغض البعض عن مساوئها، والبعض الآخر من الدايات كانت غايته من الوقف حماية أملاكه، وتأمينه من المصادرة، حتى يضعوا لأنفسهم ولأولادهم موردا اقتصاديا ثابتا خاصة في الفترة التي

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 63.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 154.

تنامت فيها النزعة التمردية للجيش الانكشاري الذي أصبح يعزل وينصب، إضافة إلى إعفاء هذه الأوقاف من الضرائب<sup>1</sup>

#### 5 جدول يمثل اسهام بعض الدايات في الوقف.<sup>2</sup>

| الداي            | نوع الحبس    | عددتها | النسبة                              |
|------------------|--------------|--------|-------------------------------------|
| حسن باشا         | حانوت        | 28     | %13,27                              |
|                  | بحيرات       | 09     | %14,26                              |
|                  | الديار       | 04     | %1,89                               |
| مصطفى باشا       | حانوت        | 21     | بلغ عدد أملاكه                      |
|                  | الديار       | 10     | المحبسة 40<br>عقارا بنسبة<br>%18,95 |
| عبدي باشا        | ديور وحوانيت | 13     | %6,27                               |
| محمد باشا بن حسن | قطعة أرضية   | 01     | %0,44                               |
| محمد التركي      | حانوت        | 10     | %9                                  |
| حسن باشا         | حانوت        | 15     | %09                                 |

<sup>1</sup> - عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 55 56.

<sup>2</sup> - تم اعداد هذا الجدول استنادا على: يوسف أمير، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية ( 1081هـ - 1246هـ ، 1671م . 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005م - 2006م، ص ص 108، 110.

|                |               |    |       |
|----------------|---------------|----|-------|
| علي باشا       | ديار          | 06 |       |
| إبراهيم باشا   | بساتين وبحاير | 09 | 4,26% |
| الحاج علي باشا | حوانيت        | 04 | 1,79% |

ويلحظ أن بمدينة الجزائر مساهمة فئات المجتمع التي كانت أكثر تحبب على الأضرحة والزوايا، كفئة الحرفيون وفئة الموظفون والإداريون، وفئة العسكر، هذه الفئات عكست طبيعة العلاقة بين الراعي والرعية.<sup>1</sup>

### 3. دفاع مستميت.

منذ أن دخل الأتراك العثمانيين الجزائر وهم يبذلون قصارى جهدهم في الدفاع عنها من بطش الخطر الاسباني، وذلك من خلال التضحية بالنفس والنفيس همهم الوحيد هو الدفاع عن الجزائر التي أصبحت بمثابة وطن لهم.

حيث نجد في بادئ الأمر الإخوة بربروس الثلاثة، حيث تم قطع ذراع عروج وهو يستعد لتحرير بجاية من ظلم الاسبان<sup>2</sup>، واستشهاد اسحاق في قلعة بني راشد وعروج سنة 1518م في الوادي المالح أو بني يزناسن، وبقي خير الدين يكمل ما تركه عروج في الدفاع عن البلاد والقيام على توطيد الدولة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص ص 125، 128، 131.

<sup>2</sup> مؤلف مجهول، غزوات عروج وخبر الدين، المصدر السابق، ص 18.

<sup>3</sup> مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م، ص 62.

منذ ذلك الحين أصبحت مدينة الجزائر مدينة بهيجة قوية يحكمها الترك، بها استحكام قوي، المتمثل في المواقع العسكرية والقلاع ذات المغارات الكبيرة المسلحة كقلعة بني راشد.<sup>1</sup>

تتضح هذه المجهودات المبذولة في الدفاع عن البلاد من خلال إفشال الحملات الاسبانية من بينها:

**حملة ديينغودي فارا 30 سبتمبر 1516م على الجزائر:** لقد لقيت شر هزيمة على يد بابا عروج، ورجع صفر اليديين تجره أذيال الهزيمة، ولقي لوما كبيرا من القديس كيمينيس ومن الاسبانيين.<sup>2</sup>

**حملة غودي مونكدا 1519م على الجزائر:** تحصن بقوة لكن خير الدين تصدى لها وبالتالي كانت محاولة فاشلة.<sup>3</sup>

قام خير الدين بالهجوم على برج الفنار الذي استغرق خمسة وعشرين يوما باستعمال الأسلحة والمدفعية، فاستولى على الجزيرة يوم 21 ماي 1529م، بعد استسلام قائد الحملة دون مارتان، وأمر خير الدين بقتله، وبنى من بقايا الحصن رصيف عرف باسمه، وقام به ريوه لحماية الرصيف من الغارات والرياح.<sup>4</sup>

**حملة شارل كان 1541م:** تعتبر من أكبر الحملات العسكرية، اشتملت على ستمائة سفينة بها ثلاثة عشر ألف بحري وأربعة وعشرين ألف جندي من أفضل المقاتلين بمساعدة أندري دوريا<sup>5</sup>، واستطاع حسن أغا بفضل حنكته وشجاعته التصدي لهذه الحملة المدبرة، وذلك بتحسين المدينة وتشجيع أهاليها على الجهاد، عند وصول هذه

<sup>1</sup> - وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 51.

<sup>2</sup> - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق ص 129 . 131.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 135.

<sup>4</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 192.

<sup>5</sup> - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 142.

الحملة إلى منطقة الحامة انتقل الجزائريون في ظلام الليل للمباغطة، فألحقوا بهم بعض الخسائر، وعند اقترابهم من باب عزون قبلتهم البنادق والمدفعية الجزائرية فتحطمت سفنهم، ثم بإرادة الله الذي ينصر عباده شبت أمطار وعاصفة هوجاء أسفرت عن خسائر في العدة والعتاد.<sup>1</sup>

بعد هذه الهزيمة النكراء التي لحقت بشارل كان أفقدته الثقة بنفسه، وشعر بالخل بهذا واضح من خلال ذهابه إلى إيطاليا بدل إسبانيا.<sup>2</sup>

**حملة خوان غاسكون بريغاشي 1567م:** هو ابن شارل كان أراد أن يفاجئ الجزائريين لكن صالح رايس تفتن للحيلة وتم اعدامه.<sup>3</sup> وغيرها من الحملات التي باءت بالفشل.

لقد عزم أهالي الجزائر على التضحية بكل شيء من أجل استرداد المرسى الكبير ووهران من طرف الاسبان 1505م 1509م.

فبعد تحرير صالح رايس لبجاية عام 1505م، أخذ يستعد لتحرير وهران، حيث جهز حملة برية وبحريا في برج الكيفان، لكنه توفي فخلفه القائد يحي وحسن قورصو، وفرض الحصار عليها وفتحها حصن رأس العين وتضييق الخناق على باقي الحصون.<sup>4</sup> إضافة إلى اهتمام حسن بن خير الدين بتحرير وهران والمرسى الكبير، حيث جهز قوات برية وبحرية، والتقى الطرفان في 23 أوت 1558م في خليج أرزيو، واستولى على الأموال والأسلحة والذخائر، إضافة إلى قيامه بإعداد حملة من خمسة عشر ألف رجل من الرماة وألف من الفرسان وجنود الأمير عبد العزيز أمير قلعة بني

<sup>4</sup> للأغا بن عودة المزارى، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 218.

<sup>2</sup> مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 143.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 144.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 43.

عباس بالبيان في بلاد القبائل، واتجه إلى وهران في 23 أبريل 1563م، كما بذل مجهودات لاحتلال الحصون وقيامه بتنظيم البلاد إدارياً.<sup>1</sup>

إضافة إلى محاولات شعبان الزناتي 1686م والباي إبراهيم 1687م، ومحمد بكداش الذي حررها 1708م، ثم عاد إليها الإسبان سنة 1732م وتمكن محمد عثمان باشا المجاهد ومحمد الكبير باي الغرب من استرجاعها عام 1792م

بعد كل هذه المجهودات التي بذلها الأتراك العثمانيين من أجل الدفاع عن البلاد، أكسب الجزائر مكانة مرموقة، جعلتها بمثابة القلعة الأمامية لمواجهة المد الصليبي.<sup>2</sup>

### المبحث الثالث: منجزات في خدمة الرعية.

#### 1. المساجد.

تعتبر المساجد مكان للصلاة والعباد فهي المهد الأول للتعليم، حيث لعبت دور كبير في الحياة الثقافية والدينية، خاصة في ناحية التعليم والعبادة، والإرشاد ومكان لحفظ القرآن ومركز للصلح والقضاء بين الناس.<sup>3</sup>

وبالتالي فوظيفتها الأساسية، قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية، وبعض العلوم الإسلامية والتعرف على شؤون الناس وعلاج مشاكلهم المختلفة وقضاياهم اليومية.<sup>4</sup>

كانت هذه المساجد تتمتع بمداخل، مصدرها الأوقاف، كما أنها تحتوي على المحراب والمنبر والصومعة والقناديل للإضاءة والماء للوضوء<sup>5</sup>، وقد بلغ عدد مساجد

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 44.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، صفحات من ماضي البحرية الجزائرية، ظروف نشأتها وعوامل تطورها وأسباب ضعفها، مجلة "الدراسات التاريخية"، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد العاشر، 1997م، ص 29.

<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 245.

<sup>2</sup> - يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 10.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 255.

مدينة الجزائر حسب معلومات دكتور "شو" بعشرة مساجد كبيرة وخمسين مسجدا صغيرا، بالإضافة إلى ثلاث مدارس كبيرة (الجامع الجديد، جامع كتشاوة، مسجد علي بتشين... وغيرها من المساجد).<sup>1</sup>

#### أ. أهم المساجد في الجزائر العثمانية.

. **الجامع الجديد:** أخذ شكل مساجد تركيا مساحته نحو 1372 مترا<sup>2</sup>، بني سنة 1660م بإرادة الأتراك كان على المذهب الحنفي وهو على نفقة نظم سبل الخيرات<sup>3</sup>، بناه الداوي الحاج أحمد على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي 1696م وزينه بالفسيفساء الرودية<sup>4</sup>، هو بمثابة المسجد الرئيسي للسلطة الحاكمة بني بعد قرن من وصول الأتراك العثمانيين إلى مدينة الجزائر<sup>5</sup>، ميز هذا المسجد الرخام الأبيض المنقوش ومحاربه المزين بالخزف البديع.<sup>6</sup>

. **مسجد علي بتشين:** شيد من طرف هذا الأخير عام 1662م، ويعتبر علي بتشين من رياس البحر من أصل مسيحي إيطالي، اعتنق الإسلام وتجنّد في البحرية التركية<sup>7</sup>،

4 - ج. أو هابسترايت، المصدر السابق، ص 38.

2- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 161.

3- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 233.

4- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص 266.

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 95.

6- نور الدين عبد القادر، نفس المرجع، ص 163.

7- عمار عمورة، نفس المرجع، ص 163.

أخذت قاعة الصلاة شكل مربع بنيت فوق الحوانيت نظرا لعدم استيواء الأرض، أما القبة المركزية فهي تشبه طراز المسجد العثماني، تحويله إلى كنيسة عام 1843.<sup>1</sup>

. **جامع صفر (جامع سافير) :** قام بتشييده القائد صفر بن عبد الله عام 1534م من ماله الخاص، يعتبر من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر في حي الجبل استغرقت مدة بناءه ستة أشهر<sup>2</sup>، أعيد بناءه سنة 1791م من طرف بابا حسن باشا بشكل جامع كتشاوة، ثم جدده الداوي حسين عام 1827م<sup>3</sup>، يعتبر من أجمل مساجد مدينة الجزائر فهو على عرصات منخفضة عظيمة مستديرة أربع منها رخامية، وأربع منها من الحجر، وعليه قبة ضخمة ومحرابه من الزليج الأبيض.<sup>4</sup>

. **جامع حسين ميزومورتو:** قام ببنائه الحاج حسين عام 1685م، وكان للجامع قبة متميزة وأصيلة، تم بناءه على أنقاض جامع صفير ودكاكين، وإلى جانبه مدرسة، إلا أن هذا الجامع كباقي المساجد لم يسلم من الغزو الفرنسي حيث تم تحويله إلى مستشفى عسكري عام 1836م، يعتبر هذا الجامع أحد المعالم العربية لمدينة الجزائر.<sup>5</sup>

إضافة إلى ذلك يوجد مسجدان حتى الآن بالقصبة إلى جانب قصر الداوي ألا وهما أ. **جامع القصبة البراني** وهو مسجد صغير مقابل لباب القصبة يحوي على منارة قليلة الارتفاع قام بتجديده حسين الداوي و وسعه عام 1818م<sup>6</sup>

ب. **مسجد علي خوجة:** هو أكبر من جامع القصبة متصل مباشرة بقصر الداوي، يضم قاعة صلاة كبيرة مزينة بأعمدة رخامية تعلوها قبة تقوم على ثمانية أركان<sup>1</sup>، يعود بناءه

<sup>1</sup> - عبد القادر حليمي، نفس المرجع ، ص 279.

<sup>2</sup> - نور الدين عبد القادر ، نفس المرجع ، ص 164.

<sup>3</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 233.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق ص 94.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830م . 1954م، ج 5، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م، ص 44.

<sup>6</sup> - عبد القادر حليمي علي، المرجع السابق، ص 168.

على الباشا علي خوجة وهو من الجوامع المخصصة لإقامة صلاة الجمعة مما يدل على أهميته لدى الطبقة الحاكمة.<sup>2</sup>

. **جامع السيدة:** يعتبر من المساجد الشهيرة في الجزائر، يقع على شارع باب البحيرة، اتخذ الباشاوات مصلى لهم، وذلك لقربه من قصر الجنيّة، كان يعتبر تحفة من التحف المعمارية لامتلاكه أعمدة من الرخام، تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على كرمة من العنب<sup>3</sup>، قام بتجديد هذا المسجد الداوي حسن باشا 1732م، 1798م، وترميم ضريح عبد الرحمان الثعالبي.<sup>4</sup>

. **جامع كتشاوة:** يعني باللغة التركية هضبة المعز<sup>5</sup>، هو مسجد حنفي تم بناءه في السنين الأولى من القرن السابع عشر ميلادي، قام الداوي بابا حسن باشا بتجديده عام 1795م<sup>6</sup>، تم تحويله إلى كنيسة سنة 1832م من طرف الاستعمار الفرنسي، ليعاد تدشينه إلى مكان للعبادة يوم الاستقلال 1962م.<sup>7</sup>

## 2. الزوايا.

تمثل الزوايا أهم المؤسسات الثقافية والاجتماعية بالجزائر، وتعتبر المسجد والمدرسة في آن واحد لأن بها غرف للصلاة وتلاوة القرآن، وغرف لإيواء الطلبة، وأخرى مخصصة للضيوف وعابري السبيل، دون أن ننسى بأن بها ضريح لأحد المرابطين ولي من الأشراف.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 233.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 103.

<sup>3</sup> - صالح محمد السيد، المراكز الثقافية في الجزائر أواخر العهد التركي، مجلة أماربك، العدد السابع 2013م، ص 66.

<sup>4</sup> - عبد القادر حليمي علي، المرجع السابق، ص 168.

<sup>5</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 233.

<sup>6</sup> - عبد القادر حليمي علي، نفس المرجع، ص 164.

<sup>7</sup> - عمار عمورة، نفس المرجع، ص 233.

<sup>8</sup> - كمال دحومان الحسني، أشراف الجزائر، المرجع السابق، ص 92.

انتشرت الزوايا في بداية العهد العثماني في الريف، كما كانت قائمة في المدن إلا أنها لم تكن ذا أهمية كالزوايا في الريف<sup>1</sup>، ففي الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة يبتغون عقائدهم ويمارسون الأذكار والأوراد منعزلين للعبادة، ويقومون بتأسيس مراكز يستقبلون فيه الزوار والغرباء والأتباع، ويعلم فيه الطلبة، وكان الناس يتبرعون لهذا المركز ويصبح هذا المكان يعرف عند الناس زاوية سيدي فلان<sup>2</sup>، وإذا مات يدفن في الزاوية ويصير الضريح علامة على الزاوية وهي علامة على الضريح<sup>3</sup>، مثل زاوية ضريح عمر تنسي، وضريح أحمد العباسي، بالإضافة إلى الأضرحة التي لها مقومات الزاوية مثل ضريح عبد الرحمان الثعالبي، وضريح محمد الشريف الزهار، فنجد ضريح الولي هو أضرحة الأولياء التي لا تحتوي على مقومات الزاوية فالغالب أنها تحتوي على ضريح للولي، ومسجد للصلاة، ومقبرة للدفن، أما الزاوية هي المؤسسات التي لا تحوي أضرحة الأولياء<sup>4</sup>.

نجد أن الراعي خلال العهد العثماني، كان له الأثر في زيادة نمو ظاهرة الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر، نظرا للمكانة المتميزة التي كان يحظى بها الأشراف أو الأولياء الصالحين خلال الفترة العثمانية، حيث كان نقيب الأشراف من بين الذين يحظرون عند تعيين الباشا الجديد، لذلك عمل الراعي على كسب ودهم وفرض على نفسه الاحترام لهؤلاء الأولياء الصالحين وصاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات، وصارت أماكن سكنهم وأضرحتهم بعد الموت أماكن مقدسة، كما أن القانون لا يعاقب كل ما لجأ إليها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - نفس المرجع ، ص 97.

<sup>2</sup> - صالح محمد السيد، نفس المرجع ، ص 67.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 264.

<sup>4</sup> - ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 33.

<sup>5</sup> - ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 73.

نجد بعض الدايات لجئوا إلى الأضرحة لدى تعرضهم للخطر مثل الداى مصطفى باشا الذي حاول الهروب إلى ضريح ، غير أنه وجده مغلق فقتل الداى عام 1805م، أما باي التيطري مصطفى الوزناجي الذي لجأ إلى ضريح أحد الأولياء أيام حكم الداى حسن عام 1792م هذا الأخير قام بعزله من منصبه.<sup>1</sup>

ذكر الزيانى أن الباى حسن باشا الذي قبل تعيينه في منصبه كان منفيًا في مدينة تلمسان فشكاه باي قسنطينة إلى الداى، هذا الأخير الذي وجه من يأتي به فاحتمى بضريح عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر ووقعت فيه الشفاعة من الموت فنفي إلى تلمسان.<sup>2</sup>

وعليه نجد أن الراعي خلال هذه الفترة العثمانية قام بتأسيس الزوايا لخدمة الرعية ما عكس لنا مظاهر التفاعل بين الراعي والرعية خلال هذه الفترة ، ومن أبرز هذه الزوايا نذكر:

أ. زاوية الشرفة: فام بتأسيسها الداى محمد بكداش عام 1121هـ . 1709م، وهي زاوية خاصة بالأشراف وهم من الفئات المتميزة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، والشريف كل من يستطيع إثبات أن له نسب ينتهي إلى علي وفاطمة، وقد تميز الأشراف بمدينة الجزائر بالعمامة الخضراء فكانت لهم رقابة يسمى رئيسها بنقيب الأشراف، إذ نجد من أشهر العائلات التي تولت نقابة الأشراف عائلة الزهار وعائلة المرتضى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 248.

<sup>2</sup> - الزيانى أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلاي، مطبعة فضالة، المحمدية، ص 152.

<sup>3</sup> - ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 53.

ب . زاوية مولاي حسن: مؤسس هذه الزاوية هو الحاج حسن وهو دفتر دار بدار الإمارة، كان لها عدد معتبر من الأوقاف بلغ عددها 47 وقف، تقع بدار سركاجي القديمة قرب جامع كتشاوة، هذا الحي الذي عرف بعد الاحتلال الفرنسي بشارع بوتان.<sup>1</sup>

ج . زاوية محمد الشريف الزهار: وهو محمد بن أحمد بن عبد الله الذي ينتهي نسبه إلى علي ابن أبي طالب أي انه شريف النسب ، تقع هذه الزاوية بملتقى الطرق بمنطقة الجبل قرب جامع سافيرأو صفر، بها ضريح محمد الشريف الزهار المتوفي 940 هـ . 1542م، هذه الزاوية احتوت على بعض المرافق كالمساجد وغرف للسكن وغيرها، كانت محل للدراسة والتعليم خاصة دروس التوحيد في رمضان.<sup>2</sup>

د. زاوية شبارلية: قام بتأسيسها السيد محمد خوجة كاتب بدار الامارة عام 1201 هـ . 1786م، سميت بزاوية كتشاوة وعرفت باسم زاوية "شيخ البلد"، وهي عبارة عن زاوية تعليمية.<sup>3</sup>

هـ . زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي المتوفي عام 1471م، حيث تم دفنه خارج باب الواد في مكان مرتفع، هذه الزاوية قام بتشييدها الداوي الحاج أحمد بن الحاج المصلي عام 1108 هـ . 1697م ، وقد اشتهر بأخلاقه وبذل معارفه في ترقيتها وتشهيرها<sup>4</sup>، ففي عهد الداوي عبيد باشا قام بتجديد آخر للبناء لهذا الضريح عام 1142 هـ . 1730م.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 57.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص ص 39، 40، 41.

<sup>3</sup> - ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 60.

<sup>4</sup> - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 171.

<sup>5</sup> - ياسين بودريعة، نفس المرجع، ص 36.

و. زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان: وهو الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بلقاسم، تم بناءها في عهد الداي حسن باشا عام 1792م، كان الشيخ محمد بن عبد الرحمان محبا للعلم والوعظ، وبالتالي كثر أتباعها.<sup>1</sup>

بالإضافة إلى زاوية المسجد الأعظم وزاوية سيدي علي بن موسى أفونس<sup>2</sup>، وزاوية سيدي أبي عتيقة، وزاوية سعيد قدورة، وزاوية شيخ البلد، وزاوية القاضي التي أسسها مصطفى بن مصطفى أغا الصبايحية.<sup>3</sup>

كانت هذه الزوايا توقف عليها أوقاف، وحضيت باحترام الراعي، نظرا لمحبة الرعية للأولياء الصالحين واحترامهم، لذلك سعى الراعي بالجزائر اهتمامه بالأضرحة والزوايا، وإعادة تشييدها وبناءها، والتقرب من الأولياء، وذلك لكسب ود الرعية لأنهم كانوا يتبركون بهم.<sup>4</sup>

### 3. شبكة المياه و الطرق.

#### 1. شبكة المياه.

إضافة إلى هذه المساجد والزوايا شيد الرعايا العثمانيين العديد من العيون التي أدخلت في إطار العمل الخيري، وذلك لتزويد الرعية بماء الشرب نذكر منها:  
عين بلوغين التي نقش فوقها " من فجر ماء جازه الله ألف مرة على كل قطرة من ماء"، إضافة إلى عين بئر مراد رايس، وبئر خادم، التي بناها حسن باشا.

<sup>1</sup> - نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق، ص ص 185، 186.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص ص 297، 298.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 270.

<sup>4</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 73.

عين بئر مراد راييس نقش عليها العبارات التالية" هذه عين الحياة إقفر أيها الأجنبي الفقير واشرب من مائها وترحم على حسن باشا.

عين بئر خادم نقش عليها "تقدم جزيل الشكر لحسان باشا الذي خلق من العدم هذه العين حتى يشرب الإنسان من مائها ومن الحياة أيضا<sup>1</sup> ، لقوله تعالى " وجعلنا من الماء كل شيء حي".<sup>2</sup>

كما نجد أن بعض الدايات قاموا بوقف عيون الماء على المساجد والمدارس كالداي محمد الكبير الذي خصص قطعة أرض لحفر عيون الماء بها، والتي أوقفها على المسجد الأعظم، ووضع بها قنوات تتدفق في ستة عشر حوضا<sup>3</sup>، والداي عثمان باشا الذي أتى بماء الحامة للبلاد، وبنى لها ساقية وأوقف عليها أوقافا لخدمة مجرى الماء.<sup>4</sup>

بالإضافة إلى العين التي بناها بابا علي خارج مدينة الجزائر، والتي نقش عليها العبارة التالية" يا رب إنه لا حدود إذن لجلال قدرتك كلما أمعنا في حفر الأرض لعيون بدل الماء العكر الذي يجري بفضل رحمتك موجا صافيا خالصا للشعب والإيمان، اللهم اسق ماء الكوثر عبدك المطيع (رحمة منك) 1173هـ الموافق ل 1759م . 1760م<sup>5</sup>، والتي تخرج من منبعين المنبع الأول الجنوبي يخرج من تحت المسجد، أما المنبع الثاني الشمالي يخرج من الجبل ويلتقي الماء خارج من المنبعين في غار محكم الغلق، يخرج الماء بواسطة صهريج حديث الوضع والتي نقش عليها" السيد محمد باشا أغدق

<sup>1</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 235.

<sup>2</sup> - سورة الأنبياء ، الآية . 30.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، الداوي محمد بن عثمان باشا، المرجع السابق، ص 167.

<sup>4</sup> - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 119.

<sup>5</sup> . عمار عمورة، المرجع السابق، ص 235.

الله عليه النعم وعزم بعون الله مولانا على إجراء ماء الحامة إلى الجزائر، فأشاروا كلهم بإمكان هذا العمل، فقد ابتدأ العمال بغاية النشاط حفر القناة التي تأتي من الحامة إلى الجزائر وأحطاها بالبناء وأعانهم الله تعالى " 7 سنوات 1203 هـ . 1788 م.<sup>1</sup>

بالإضافة إلى عيون أخرى متواجدة بالجزائر كعين زموجة، وعين الرباط، وعين سخونة، وعين القصر، وعين الرزق، وعين عبد الله والعلاج، وعين الحمراء وعين الحديد... وغيرها.<sup>2</sup>

في مدينة قسنطينة كان وكيل أوقاف العيون يصرف حوالي 500 فرنك لنقل الماء إلى الأحواض السبعة المنتشرة وسط المدينة بنسبة حمولتين لكل حوض يوميا تكلف حمولة البغل الواحد 0.25 فرنك<sup>3</sup>، كما كان يشرف عليها أمين يدعى أمين العيون<sup>4</sup>، من أجل المحافظة عليها وتأكيد سلامتها.<sup>5</sup>

نجد أن الشبكة المائية خلال العهد العثماني حضيت بتنظيم محكم من أجل تصخيرها للاستغلال الزراعي وتلبية حاجات الرعية إلى مبادرات الراعي في العهد العثماني، إذ حرص العديد من الباشاوات والأغاوات والدايات الذين حكموا الجزائر على القيام بأعمال خيرية في مجال المنشأة العمرانية الخاصة بالمياه مثل الآبار، العيون، السواقي، والأحواض والصهاريج والقنوات التي تشكل في مجموع شبكة مائية كثيفة تقوم عليها الزراعة، التي يعتمد عليها الرعية في تلبية حاجاتهم الضرورية من المياه.<sup>6</sup>

<sup>1</sup>. أحمد توفيق المدني، الداوي محمد بن عثمان باشا، المصدر السابق، ص 182.

<sup>2</sup>. ناصر الدين براهيم، الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 169.

<sup>3</sup>. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ... ص 164.

<sup>4</sup>. عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 275.

<sup>5</sup>. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، المرجع السابق، ص 125.

<sup>6</sup> - ناصر الدين سعيدوني، ورقات... ص 379.

أ. الأبار: التي حفر أغلبها وسط الحقائق أو وسط المنازل الريفية بحيث أصبح لكل منزل بئر خاص به، حيث بلغ عدد الأبار بمدينة الجزائر يتراوح الألف، ويلاحظ أن هذه الأبار مع كثرتها وانتشارها في جميع أنحاء مدينة الجزائر كانت تختلف من حيث العمق والغزارة مثل بئر مراد ريس.<sup>1</sup>

#### ب . القنوات والسواقي.

يعتبر الحكام الأتراك هم أول من قام بإيصال الماء إلى الجزائر، حيث أمدوا المدينة بشبكة من القنوات الموصولة بينابيع ساحل الجزائر، بهدف الاستفادة منها، وتزويد الرعية بما تحتاجه من ماء، كما قاموا بتهيأة الصهاريج بالمنازل.<sup>2</sup> هذه القنوات كانت تتألف من أربعة سواقي تزود مدينة الجزائر يوميا بالماء من بينها التلاواملي (حسن باشا 1550م)، ساقية الحامية ( مصطفى باشا 1605م)، وساقية عين زبوجة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 380.

<sup>2</sup> - العربي إيشبودان، المرجع السابق، ص 43.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... ص 384.

## 2. شبكة الطرق.

بالنسبة للطرق ساهم الرعايا الأتراك في بناء الجسور والأرصفة وغيرها، كما نجد أن الجزائر عند إتان الأتراك إليها كانت عبارة عن جزيرة كبيرة وثلاث جزيرات صغار متجاورة أمام المرسى الكبير<sup>1</sup>، وقام خير الدين بهدم وردم ما بين الأربع الجزيرات ووضع رصيف بينهما.

وفي سنة 1529م عندما تمكن خير الدين من تحطيم قلعة البنيون قام بإنشاء سد على أنقاضها يصل بين الجزر الصغيرة عند مرسى السفن في الميناء الذي أقيم عند مدخله رصيف الذي لا يزال في وقتنا الحالي يعرف باسم رصيف خير الدين.<sup>2</sup>

رغم هذا كانت الجزائر خلال العهد العثماني تعاني من صعوبة المواصلات، وانعدام الطرق في مناطق التل والهضاب العليا، فالانتقال من الجزائر إلى قسنطينة يستغرق أربعة وثمانين ساعة سير متوصلا عن طريق قلعة بني عباس المحفوفة بالخطر، و104 ساعات سير مرورا بسور الغزلان.

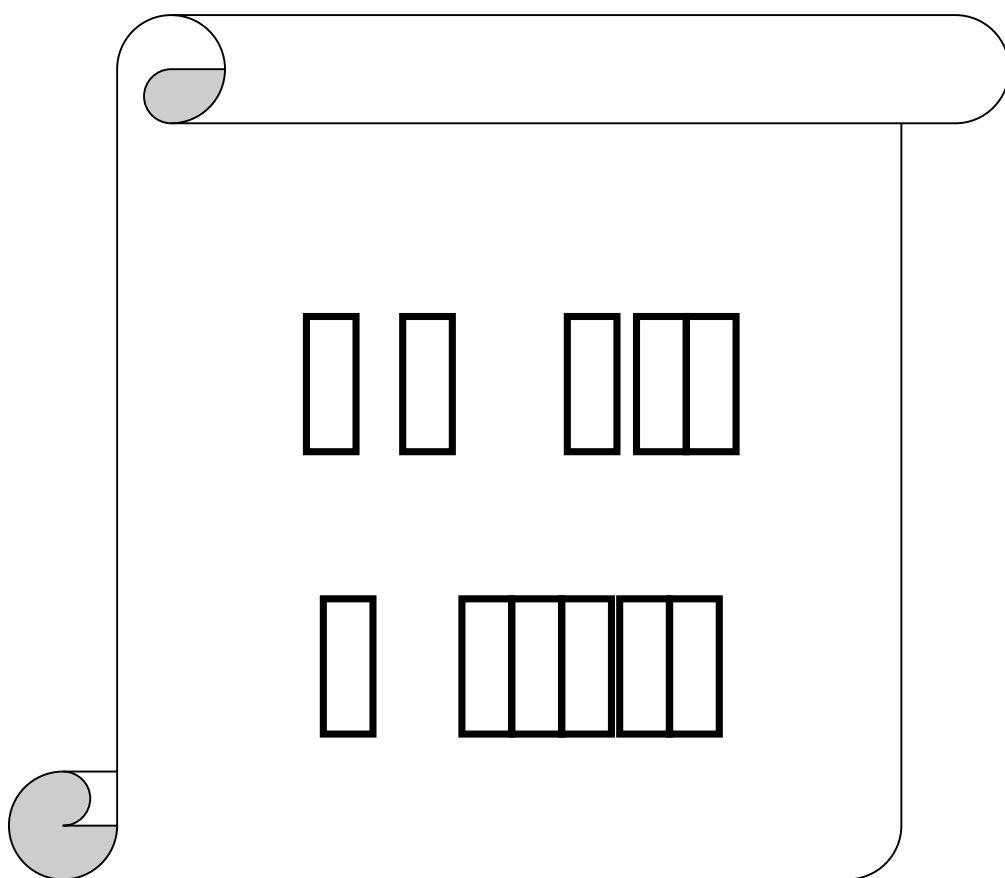
كما أن السفر بين الجزائر ووهران رغم سهولة التضاريس، وحراسة قبائل المخزن لها، لا يقل في أي حال من الأحوال عن ثلاثة أيام<sup>3</sup>، كما أعاد صالح باي لقسنطينة ازدهارها العمراني حيث قام بإنشاء حي سيدي الكتاني وتعميره وتشبيده لجسر القنطرة، حيث قام بترميمه وإصلاحه، وذلك بتجنيد مائة عامل من البلاد الأوربية، وصرف أموالا طائلة، وكان الهدف من تشييد جسر القنطرة لتسهيل المواصلات، وذلك بربط قسنطينة بالطرق الشرقية والجنوبية الشرقية التي تسلكها الحملات العسكرية والقوافل التجارية.<sup>4</sup>

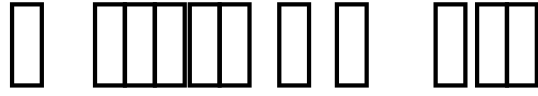
<sup>1</sup> - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، المرجع السابق، ص 60.

<sup>2</sup> - نفس المرجع ص 61.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ... ص 80.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... ص ص 64، 65.





# توتر العلاقة بين الراعي والرعية

المبحث الأول: المسببات.

1. قبائل المخزن.

2. الضرائب.

3. المحال.

المبحث الثاني: مظاهر توتر العلاقة.

1. ثورة ابن الأحرش.

2. الثورة الدرقاوية.

3. الثورة التيجانية.

## الفصل الثالث: توتر العلاقة بين الراعي والرعية.

### المبحث الأول: المسببات.

1. قبائل المخزن: يعود أصل هذه الأخيرة إلى تلك المؤسسة الإدارية التي أنشأتها دول المغرب قبل الفتح العثماني، والمتمثلة في الأعوان الإداريين المكلفين بتسيير وحفظ الضرائب العينية المكدسة في المخازن، وقد تطور هذا المصطلح ليشمل كل الأعوان الإداريين التابعين للبايليك تقريبا إلى أن أصبح في العهد العثماني لفظ مرادف لكلمة سلطة.<sup>1</sup>

وقد عرفها سعيدوني على أنها عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متميزة في أصولها مختلفة في أعراقها، فمنها من أقرها الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها، ومنها من أستخدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة، ليؤلف جماعة شبه عسكرية تربط مصالحها بخدمة الحكومة التركية أي خدمة الراعي،<sup>2</sup> التي حظيت بامتيازات مقابل التزامات وخدمات تؤديها للراعي، باعتبارها قبائل متعاونة مع السلطة التركية.<sup>3</sup>

وأهل المخزن هم رجال الإدارة والحكم، من عسكريين وموظفين مدنيين، وأصحاب امتيازات وكبار الموظفين وكبار المالكين التي تعيش على حساب الآخرين.<sup>4</sup>

كلمة مخازن تكون في العهد العثماني، الذي يقصد به فئتين من موظفين الذين يتكونون من الأعوان الحضريين المقربين من الباي، وهم يمثلون حكومته في الأقاليم،

<sup>1</sup> - عمر حرفوش، الإدارة في الجزائر في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجا، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، الجزائر، 2008م. 2009م، ص 46.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ... ، ص 98.

<sup>3</sup> - عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص 299.

<sup>4</sup> - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 292.

الخليفة، الباشا سراج، الباشا سيار، والباشا كاتب، وقائد الدار إلى جانب قائد الزمالة، وقائد الإبل والغنم.<sup>1</sup>

وقبائل المخزن اعتبرت الوسيط بين إدارة الراعي والرعية، التي كانت خارجة عن سيطرة البايك، وهي المناطق الجبلية والصحراوية، ومن بين هذه القبائل الممتعة قبيلة فليسة.<sup>2</sup>

أ. أنواع قبائل المخزن: وقد تم تقسيم قبائل المخزن خلال الفترة العثمانية إلى ثلاثة أنواع وهي كالتالي:

**القبائل الأصلية:** التي كانت تحتل الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق التلية القريبة من المدن، التي جعلها عرضة للهجمات العسكرية، وسهلة المنال ولهذا فضلت منذ البداية التعامل مع السلطة العثمانية والتحالف معها مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات والتمتع بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرعية.<sup>3</sup>

**قبائل غير أصلية:** هناك قبائل شكلها العثمانيون من عناصر غير متجانسة من أصول مختلفة، الدواوير بالغرب، ذات تكوين اصطناعي، منهم العبيد (الزمالة أو الزمول)، والزواتة، وسكان الهضاب والجبال الفارين من قبائلهم، التي ارتبطت مصالحها بالباييك، وكانت حلقة وصل بين الراعي والرعية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد صالح العننزي، فريدة منسية في حال وصول الترك قسنطينة واستيلاء على أوطانها، تح: يحي بوعزيز، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص 58-59.

<sup>2</sup> - عمر حرفوش، المرجع السابق، ص 47.

<sup>3</sup> - أرزقي شويتم، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519م - 1830م، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، الجزائر، 2005م - 2006م، ص 164.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... 106.

**قبائل خضعت بالقوة:** وهي القبائل الممتنعة أو المستقلة التي خضعت بالقوة على الدخول ضمن قبائل المخزن، لكنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها بالإكراه، كما أنها كانت منشغلة بقضاياها الداخلية والخارجية.<sup>1</sup>

#### ب . نماذج لبعض قبائل المخزن:

لقد أخذت قبائل المخزن تسميات محلية وألقاب خاصة بها، استمدت من مواطنها الجديدة، أو اشتقتها من الوظائف التي كانت تمارسها، أو من المهام التي كانت تقوم بها، أو استعارتها من نوع السلاح الذي كانت تحمله.<sup>2</sup>

**أ. قبائل الزمول (العبيد):** هي المجموعات المخزنية من غزارة، ومخازنية، و زمول، عرفوا بهذه الأسماء نظرا للمهام التي كانوا يمارسونها والتنظيم العسكري الذي كانوا يخضعون له، والحيز الإداري الذي استقروا فيه.<sup>3</sup>

**ب . قبائل الزواتنة:** التي تنحدر أصول أفرادها من الكراغلة، عرفوا بهذا الاسم لتوطينهم على ضفتي واد الزيتون<sup>4</sup>، التي كانت تتمركز بالقرب من الخوانق والممرات الجبلية الصعبة، وعند الجسور والقناطر الرتبية، بالإضافة إلى مخزن بوحلوان الذي كان يراقب واد جر<sup>5</sup> عند قنطرة الشلف غرب مليانة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - أسماء حجاب، أمانة بوطيبيق، الإدارة العثمانية وعلاقاتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني (فترة الدايات)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث، المسيلة، 2016م - 2017م، ص 44.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، ورقات... ص 214.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... ص 98.

<sup>4</sup> - يقع واد الزيتون على الضفة اليسرى جنوب شرق الجزائر بين قبيلتي الخشنة ويني جعاد (أنظر ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 98).

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، ورقات... ص 224.

<sup>6</sup> - نفس المرجع، ص 106.

ج . مخزن وهران: الذي انقسم إلى قسمين القسم الأول في الجهة الشرقية الذي كان مخزنه بالجبال الذين عرفوا بالمكاحلية، أما القسم الثاني في الجهة الغربية الذي ضم الزمالة، والغرابة، والبرجية، وغيرهم من أعيان المخزنية بوهـران.<sup>1</sup>

د . مخزن المكاحلية: عرفوا بذلك لنوع السلاح الذي اشتهر به فرسانه بالشرق خاصة.<sup>2</sup>

ج . أماكن تمرکز قبائل المخزن:

تعتبر قبائل المخزن من دعائم السلطة في الجزائر، على هذا الأساس فإن أماكن تمرکزها كان في النقاط التالية:

- حول الأبراج والحصون التي كانت تقام بها الحاميات التركية، المعروفة بالنوبات "جمع نوبة"، الذين يقومون بحمل السلاح في حالة خوض المعارك، إذا طلب منهم قائد الحامية، ومن أشهر هذه القبائل التي كانت تقيم حول هذه الأماكن قبيلة عمراوة ببرج سباو وأم نائل ببرج يسر.<sup>3</sup>

- بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصلية، كسوق اللوحة بالقرب من تاهرت ومنه يراقب مخزن أولاد خليف لرصد تحركات أولاد سيدي الشيخ.<sup>4</sup>

- بالغرب من الطرق السلطانية الرئيسة والمسالك المهمة التي كانت تربط مراكز البايك في مدن قسنطينة والمدية والمعسكر ووهـران بمركز السلطة الحاكمة بالجزائر.<sup>5</sup>

د . دور قبائل المخزن:

<sup>1</sup>. للأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 274.

<sup>2</sup>. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ... ص 98.

<sup>3</sup>. ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... ص 223.

<sup>4</sup>. نفس المرجع ، ص 224.

<sup>5</sup>. ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... ص 224. (أنظر ملحق 03)

لعبت قبائل المخزن دورا حساسا في مراقبة الرعية، فكانت تساهم في تزويد البلاد بقسط من الإنتاج الزراعي والحيواني وكانت توفر جزء كبير من الموارد المالية المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب مثل الزكاة والعشور.<sup>1</sup>

كانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا إذ كانت مطالبة بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البيالك لتعزيز الحملات العسكرية أثناء خروجها إلى الأرياف لجمع الضرائب، كما كانت تشارك في الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة ومراقبة الطرق والنقاط الحساسة عبر البلاد.<sup>2</sup>

مثلت قبائل المخزن الجهاز الإداري للراعي العثمانيين في الريف فكانت بمثابة حلقة وصل بين الراعي والرعية في جمع الضرائب، التي بفضلها استطاع الراعي السيطرة على الجزء الأهم من الإيالة الجزائرية بصفة مستمرة وبطريقة ملائمة وفعالة بحفظ الأمن وفرض سيادة الراعي على الرعية خاصة في الأرياف.<sup>3</sup>

ويلاحظ أن نشاط قبائل المخزن الحربي ترك أثارا في حياة الرعية بالأرياف، مما ساعد على انتشار اللغة العربية وانحصر اللهجات المحلية ببعض الجهات كالهضاب العليا، وشجع على شيوع البداوة من ممارسة الزراعة إلى تربية المواشي<sup>4</sup>، فأصبحت قبائل المخزن مع نهاية العهد العثماني بمثابة الدركي الساهر على مصالح البايالك والقوة الفعالة التي استخدمها الراعي في إبقاء نفوذه والانتفاع بثروات الجهات الثلاث الأكثر غنا كسهول بني سليمان وعريب، وشلف، وغريس، ومتيجة، وسيباو، وغيرها من السهول.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>. أرزقي شويثام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 167.

<sup>2</sup>. ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... ص 226.

<sup>3</sup>. نفس المرجع، ص ص 218، 219.

<sup>4</sup>. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... ص 107.

<sup>5</sup>. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ ... ص 107.

إن العثمانيون عند دخولهم مدينة الجزائر لم يجد طريقة لإرساء دعائم إدارتهم، فكان عليهم الاستناد على عنصر القوة المتمثلة في فرق الخيالة التي شكلها عروج من الفرسان الأندلسيين حيث تمكن وبفضل مساعدتهم من دخول مدينة الجزائر 1517م، بالرغم من فرق المشاة الإنكشارية التي أرسلها السلطان العثماني خير الدين، التي لم تكن كافية مما دفع بخير الدين الاستعانة بقبيلة أولاد رحاب الذين شكلوا النواة الأولى في التعاون مع الرعايا العثمانيين والتي عرفت بقبائل المخزن<sup>1</sup>.

تعتبر قبائل المخزن من دعائم السلطة العثمانية وكانت تستعملها كوسائط بين الراعي والرعية، فهي بمثابة أعين السلطة العثمانية بالجزائر.<sup>2</sup>

## 2. الضرائب:

إن الحكم العثماني منذ تثبيت أركانه وإلى غاية القرن الثامن عشر، ركز على المغانم البحرية، وبالتالي لم يهتم بالأوضاع الداخلية، وخاصة الجانب الضريبي، إلا أن تراجعت الإيالة بحريا فضعفت البحرية.

فوضع العثمانيين إستراتيجيات لجباية الضرائب اللازمة لمتطلبات الدولة المتعددة، وتعويض النقص الذي حل بالإيالة.<sup>3</sup>

تعتبر الضرائب إحدى آليات الحكم، كما أنها أحد مسببات توتر العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

<sup>1</sup>. عمر حرفوش، المرجع السابق، ص 47.

<sup>2</sup>. أسماء حجاب، أمنة بوطيبي، المرجع السابق، ص 65.

<sup>3</sup>. - توفيق دحماني، إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر، مجلة الآداب، العدد 122، الجزائر، ص 182.

فرض العثمانيون ضرائب مختلفة في الجزائر منها ما هو مستمد من الشريعة الإسلامية، ومنها ما هو مستمد من النظم الإدارية العثمانية، والملاحظ أن الضرائب خضعت إلى بعض التجاوزات نتيجة الإلتزام<sup>1</sup> الذي طبقته الإدارة العثمانية بالجزائر<sup>2</sup>.

كما أوجد العثمانيون نظاما ضريبيا مميزا بالجمع من ضرائب شرعية التي كانوا يحصلون عليها من رعيته، ومن بين هذه الضرائب نذكر: <sup>3</sup>

أ . **الضرائب الشرعية:** تعتبر ضريبتى الزكاة والعشور من الضرائب الشرعية التي تمس أراضي الملكية الخاصة والخاضعة لمراقبة البايلك، وأهم الضرائب التي تدفع على هذه الملكيات نذكر: <sup>4</sup>

- **العشور:** فرضت ضريبة العشور على الملكيات الخاصة المنتشرة أغلبها بالمناطق الجبلية، والتي تستند إلى العادات المتوارثة الموجودة في جرجرة وشمال تلمسان وقسنطينة وغيرها من المناطق التي يتوجب عليها دفع هذه الضريبة<sup>5</sup>، وهي تؤخذ من المحصول الفلاحي من قمح أو شعير، وتحدد حسب المساحة كان جابدة<sup>6</sup> صاع من القمح وصاع من شعير. <sup>7</sup>

<sup>1</sup> - الإلتزام: أن يلتزم صاحب المنصب بدفع مبلغ محدد إلى الخزينة مقابل السماح له بجمع الضرائب. ( أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 88).

<sup>2</sup> - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 88.

<sup>3</sup> - فلة القشاعي النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771م . 1837م، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990م، ص 8.

<sup>4</sup> - أحمد عبد العزيز المزيني، الموارد المالية في الإسلام، د ط، دار السلاسل للنشر والتوزيع، الكويت، 1994م، ص 15.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص ص 52، 53.

<sup>6</sup> - الجابدة: هي عبارة عن مساحة أرض زراعية يمكن أن يقوم بحراستها ثوران، وهي تقدر بثمانى إلى عشر هكتارات (أنظر ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 52).

<sup>7</sup> - فلة القشاعي، نفس المرجع، ص 62.

. **الزكاة:** تؤخذ على رؤوس المواشي من أغنام وماعز وجمال وأبقار كما نصت عليه الأحكام الشرعية<sup>1</sup>، تأخذ كل سنة لفائدة البايلك باعتبارها تعود إلى بيت المسلمين<sup>2</sup>.

اعتبرت الزكاة مورد هام للإدارة العثمانية بالجزائر، ووفرت مداخيل جد معتبرة سواء كانت عينية أو نقدية، فمثلا بايلك التيطري يقدم سنويا حوالي 4050 رأس غنم و220 رأس ماعز، و766 رأس بقر، و12150 جزء صوف، هذه التقديرات حسب الإحصائيات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي عام 1830م.<sup>3</sup>

ب. **ضرائب غير شرعية ( غير اعتيادية ):**

. **اللزمة:** هي ضريبة عينية أو نقدية التي كانت تفرض على الملكيات المشاعة للرعية، التي تعيش على أراضي العرش أو الدوار، التي يلتزم بها بعض القبائل، توجد بالمناطق الممتعة لسلطة الراعي مثل مناطق وهران الداخلية وجهات التيطري الجنوبية، وقبائل ساحل البابون والحنانشة بجهات سوق أهراس والنمامشة.

. **الغرامة:** تفرض على القبائل الممتعة والخارجة عن سلطة الراعي أو القبائل البعيدة عن نفوذ البايلك، وهي ضريبة تعوض ضريبة العشور وتسدد إما نقدا أو عينا، وغالبا ما تؤخذ على شكل مواشي<sup>4</sup>، كما كانت تسدد تحت تهديد المحلة في حالة الامتناع لدى مجموعة من المناطق، كأولاد سيدي يحي بوطالب والنمامشة...<sup>5</sup>

. **الخطية:** هي ضريبة عينية أو نقدية ، كانت تفرض على القبائل النائرة أو المتمردة عند إخضاعها لسلطة الراعي بالبايلك، كما تفرض على بعض الرعية على شكل عقاب المخالفين للقانون المرتكبين المخالفات.

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية... ص 53.

<sup>2</sup> - أحمد عبد العزيز المزيني، المرجع السابق، ص 32.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 33

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني، ص 133.

<sup>5</sup> - فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 67.

### ج . الضرائب الخاصة:

. **الدنوش:** هو دفع الباي للضرائب والاتاوات المفروضة عليه كل ثلاث سنوات لخزينة الدولة، وهي عبارة عن مجموع الضرائب الشرعية والمستحدثة.<sup>1</sup>

تعرف عند أهالي التيطري بغرامة الصيف وغرامة الشتاء، وتساهم فيها قبيلة غريب وغيرها من المناطق، مما يوفر لخزينة الدولة من بايلك التيطري 2480 ريال بوجو<sup>2</sup>، أما قيمة دنوش باي بايلك الغرب التي يدفعها للداي قدرت ب: 666000 فرنك في العام، وعندما يأتي بها يكون مرفقا بتحف وأموال وهدايا كثيرة والأثاث الفاخرة والعبيد محمية بالجيش وقواد الأغا، راكبين الخيل ذات السروج الذهبية وعليهم لباسهم الفاخر.<sup>3</sup> أما عن ضريبة دنوش باي قسنطينة، هذا الأخير يذهب هو وحرسه الذي يبلغ عددهم نحو ثلاثين نفرا، ويليههم مجموع من البغال محملة بالأموال والهدايا وغيرها، هذه الضريبة تكون تعبير لتقدير الداي حيث تعتبر هدية الداي.<sup>4</sup>

. **ضريبة الفرح أو البشارة:** هي رمز الإبتهاج بتولية الباي أو إقراره غي منصبه، أو بمناسبة الأحداث السعيدة، وتكاد تكون سنوية وتوفر للخزينة ثروات مهمة.<sup>5</sup> . **معونات بلاد القبائل:** تتكون من كميات محددة من التين والزيتون والأغنام، مع كميات من الحبوب ومقادير من الفضة، تساهم بها مجموعة من القبائل المتعاملة مع سلطة الراعي.<sup>6</sup>

بالإضافة إلى بعض الضرائب التي كانت تستخلص من القبائل الممتنعة عن طريق الحملات العسكرية باستعمال قبائل المخزن مثل خيل الرعية، وحق البرنوس

<sup>1</sup> - فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 67.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدي، دراسات تاريخية في الملكية... ص 136.

<sup>3</sup> - أميدة عميراي، مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية دار المنظومة، قسنطينة، فيفري 2004م، العدد 15، ص 216.

<sup>4</sup> - كاتكارت، المصدر السابق، ص 116.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدي، نفس المرجع، ص 136 .

<sup>6</sup> - فلة القشاعي، نفس المرجع، ص 67.

ومهر باشا والفرس، وضرائب ضيفة الباي وضيفة الدنوش.

وبغض النظر عن باقي المجموعات السكانية الأخرى، فإن سكان المدن كانوا ملزمون بالمساهمة بعوائد فصلية وسنوية متعارف عليها، كضيفة الباي، وضيفة دار السلطان التي تقيم بها الحاميات العسكرية، ويقوم بتسلمها شيخ البلد لقائد الفرقة العسكرية (الأغا)، عند استبدال الحامية أو تجديدها عند حلول المواسم والأعياد<sup>1</sup>، وقد اتخذ الراعي سياسة اتجاه سكان الأرياف، وبالخصوص على القبائل الممتعة ومعاقبتهم عن أداء المطالب المخزنية عن طريق الحملات العسكرية.<sup>2</sup>

### 3. المحال:

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ... ص 33.

<sup>2</sup> - فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 67.

أ . المحلة لغة: من المحل وهي عكس المرتحل وتعني المكان الذي يحل فيه الناس أو نزولهم، وقد أطلق هذا المصطلح على ذلك الجهاز السياسي والعسكري الذي اشتهر في بلاد المغرب الإسلامي منذ العهد الموحيدي (1121م - 1269م) خاصة، وقد أصبح هذا الجهاز مؤسسة عسكرية جبائية فهو بمثابة سلطة متجولة.<sup>1</sup>

فهي فرق الجيش الإنكشاري المنتقل في الأرياف مقابل النوبة التي تعين الجند المقيم في الأبراج والثكنات، هذه المحلة كانت تتوجه إلى البايالك الثلاث ( قسنطينة، المدية، معسكر )، أثناء فصلي الربيع والخريف.<sup>2</sup>

تساعد المحلة رجال المخزن في دار الباي<sup>3</sup>، لإقرار الأمن ومراقبة القبائل والعشائر البدوية واستخلاص الضرائب منها مقابل الإمتيازات التي ينالونها والغنائم التي يتحصلون عليها أثناء غاراتهم على القبائل المعادية للبايالك والتي تحاول الهروب، أو التهرب من دفع الضرائب المتوجبة عليها.<sup>4</sup>

إذ نجد من بين 400 و 500 إنكشاري كان يمثل محلة تخرج لاستخلاص الضرائب في الجبال حسب توزيع الأغا<sup>5</sup>، المتمثلة في فرق اليولداش المسلحة والمعروفة بالمكاحلية<sup>6</sup>، التي كانت تتوجه إلى سهل متيجة من السهول الساحلية الغنية بكل أنواع الحبوب.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - دلنة الأرقش، وآخرون، *الموسمات في المغرب*، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، تونس، 2003م، ص 130.

<sup>2</sup> - ج أو هابسترايت، المصدر السابق، ص 31.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، *الداي محمد بن عثمان باشا*، المصدر السابق، ص 169، 170، ( أنظر ملحق 04).

<sup>4</sup> - ج أو هابسترايت، المصدر السابق، ص 33، 32.

<sup>5</sup> - Haedo , op cit p 62.

<sup>6</sup> - ناصر الدين سعيدوني، *دراسات تاريخية في الملكية*... ص 193.

<sup>7</sup> - ج أو هابسترايت، المصدر السابق، ص 54.

ارتبطت حملات المحلة بوقت الحصاد وجني المحاصيل، هذا ما يضطر بالقبائل التي تمارس الزراعة بالبقاء في مواطنها والمسارة بتقديم ما يتوجب عليها من ضرائب وعشور ولزمة وغرامة ما أنقل كاهل الرعية، وزاد من تعاستهم ونقمتهم على الراعي. ونظرا للظروف الصعبة سجلت بعض الأغاني الشعبية بمناطق الهضاب الشرقية المتداولة بين الرعية في أواخر العهد العثماني حيث يقول أحد الشعراء:

سار الروم جا                      و المحلة وين جا  
ياقايد علال                      هز ريال وحط الريال<sup>1</sup>

#### ب. نماذج لبعض المحال:

كانت المحلة تجوب بالأرياف لاستخلاص الضرائب لمدة طويلة من ستة إلى سبعة شهور، وتوقع العقاب على الممتنعين، فنجد من أهم الحملات التي قامت بها المحلة.

**. محلة بايلك التيطري:** تخرج في الصيف وتقيم ثلاث شهور<sup>2</sup>، حيث تنطلق من عين الربط، وتلتحق بالبايلك عن طريق الأخضرية ووادي سير، ثم تجتاح سهول عريب وتمر بسور الغزلان لتوقع العقاب بقبائل ديرة وأعراش التيطري الجنوبية، وعندما تبلغ البرواقية يعود الجندي التركي إلى الجزائر بقيادة الأغا، ويرجع جنود المحلة وفرسان المخزن إلى المدينة.<sup>3</sup>

**. محلة بايلك الغرب:** تخرج في أفريل وتقيم أربعة أشهر<sup>4</sup>، وتنطلق من معسكر وتجوب نواحي غريس ووادي مينا، وقد تصل في بعض الأحيان الهضاب العليا الوهرانية.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 195.

<sup>2</sup>- خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 35.

<sup>3</sup>- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر... ص 144.

<sup>4</sup>- خير الدين بربروس، نفس المصدر، ص 35.

<sup>5</sup>- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ... ص 37.

. محلة بايلك الشرق: تخرج في اليوم الأول من الصيف وتقيم ستة شهور<sup>1</sup> كانت تقسم هذه المحلة إلى فيلقين، أحدهما بقيادة الباي يجوب الهضاب العليا والتل الجنوبي، يصل عدد القوة التركية التي تكون مصاحبة له حوالي 1000 رجل.

أما الفيلق الثاني كان على رأسه خليفة الباي، ينتقل من مناطق التل الشمالية، ويصاحب هذا الفيلق حوالي 500 جندي تركي.<sup>2</sup>

ويلحظ أن الحملة تأخذ شكل حملة عسكرية لتوسيع ومد نفوذ البايلك وإخضاع المناطق الممتعة والنائية في الجهات الصحراوية.

حيث كانت هناك حملات نشن على القبائل منها: في بايلك الشرق قاد صالح باي عام 1788م حملة كبيرة في الجنوب الصحراوي لمعاقة شيخ دواود محمد الدباج، وشيخ تقرت فرحات بن جلاب لرفضها دفع الضرائب للبايلك.<sup>3</sup>

. حملة الباي أحمد المملوك سنة 1818م ضد بني جلاب بتقوت، وحملة إبراهيم بن علي سنة 1822م على قبيلة النمامشة.

أما في الغرب نجد حملة محمد الكبير سنة 1785م بنواحي الأغواط وعين الماضي.<sup>4</sup> تعتبر المحال بالنسبة للراعي وسيلة لإظهار الحكم وتنشيطه، وكذا جلب الضرائب المجحفة، أما بالنسبة للرعية أو القبائل، فالمحلة وسيلة للنهب والبطش والعقاب، وحسب آراء الكثير من المصادر هي مؤسسة وترت العلاقة بين السلطة والرعية.

### المبحث الثاني: مظاهر توتر العلاقة بين الراعي والرعية.

إن الاضطرابات الداخلية التي حدثت في جهاز السلطة العثمانية في الجزائر مع مطلع القرن تاسع عشر ميلادي، عرفت الجزائر من خلالها سلسلة من الثورات قادها

<sup>1</sup> - خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 36.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر... ص 144.

<sup>3</sup> - محمد صالح العنثري، المصدر السابق، ص 64.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر... ص 145.

مجموعة من المرابطين وشيوخ الزوايا، هددت بذلك التواجد العثماني بالجزائر من بين تلك الثورات نذكر:

### 1. ثورة ابن الأحرش 1804م بقسنطينة:

نسبت إلى محمد بن عبد الله الشريف الملقب بالبودالي<sup>1</sup>، يزعم أنه من شرفاء فاس<sup>2</sup> الذي سافر إلى الحج ويقال أنه تم تحريضه من قبل انجلترا ضد الحكام الأتراك، فثار في قسنطينة عقب عودته من الحج، ثم اتصل بالشريف الدرقاوي نواحي وهران وحارب الترك.<sup>3</sup>

تزعم البودالي الانتفاضة في منطقة الشمال القسنطيني في عهد الداي مصطفى باشا (1798م . 1805م)، حيث كلف باي قسنطينة عثمان باي للقضاء على ابن الأحرش، إلا أن هذا الأخير تحالف مع مرابط من منطقة ميلة يطلق عليه اسم زبوشي<sup>4</sup>، فتمكنوا من سحق جنود عثمان باي وتم قتله في معركة واد الزهور.<sup>5</sup>

بعد مقتل الباي عثمان اضطربت أحوال الرعية، وعاث أهل الأعراس بالفساد والنهب في تلك الفترة، حيث كانت قسنطينة تعاني من قحط ومجاعة وارتفاع في أسعار

<sup>1</sup> - حنفي هلايلي، الثورات الشعبية، المرجع السابق، ص 200.

<sup>2</sup> - أحمد بن المبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح: وت: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 111.

<sup>3</sup> - صالح العنثري، مجاعات قسنطينة، تح: و تق: رايح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 29.

<sup>4</sup> - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 23.

<sup>5</sup> - للأغا بن عودة المزاوي، المصدر السابق، ص 300.

الحبوب<sup>1</sup>، حيث وصل القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد، وبالتالي أصبحوا يأتون بالقمح من الجزائر.<sup>2</sup>

بعد هذا الانتصار الذي حققه استطاع الاستيلاء رفقة أنصاره على مدن جيجل والقل، وألقى القبض على الفرنسيين في القالة، لكن لسوء تنظيم هذه الثورة لم تستطع بلوغ هدفها.<sup>3</sup>

حيث تمكن اسماعيل باي قسنطينة الجديد بمساعدة قبائل المخزن من القضاء على ثورة ابن الأحرش وحركته التي استغرقت أربع سنوات.<sup>4</sup>

### ب الثورة الدرقاوية 1805م . 1817م.

اندلعت هذه الثورة بالغرب الجزائري في حوض الشلف بزعامة محمد بن عبد القادر بن شريف<sup>5</sup>، المعروف لدى العامة بالشريف الدرقاوي، يعود أصله إلى قبيلة كسانة القاطنة بوادي العبد جنوب سهل غريس

انتصر الشريف الدرقاوي على باي وهران في موقعة فرطاسة<sup>6</sup>، التي قال فيها

<sup>1</sup> - صالح العننزي، المصدر السابق، ص 33.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 87.

<sup>3</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 210.

<sup>4</sup> - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 23.

<sup>5</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 210.

<sup>6</sup> - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 23.

حسن خوجة في دار الأعيان هذه الأبيات:

فرطاسة يومها ترى الجنود به      ما بين قتلى وأسرى غير ناجينا  
فالباي جاء بجيش لا نفاذ له      به يريد لقاء العدو باغيتا  
فلم يحقق له سعى ولا أمل      بل جاء جنده صفر الكف باكيننا  
فاليوم لابن الشريف عز فيه على      باي الأعاجم لولا الدين لا ديننا.<sup>1</sup>

لقد مكنه هذا النصر من السيطرة على معسكر، وفرض سلطانه على كل المنطقة، وذلك بعد التغلب على حسن خليفة الباي حيث اتخذها عاصمة له<sup>2</sup>، وعندما أحس بقوته العسكرية قرر مهاجمة وهران بعدما فرض عليها الحصار لمدة ثمانية أشهر، إلا أن الباي محمد بن عثمان المعروف بالمثلث (1805م - 1808م)، وذلك بمساعدة قبائل المخزن من فك الحصار، وملاحقة الثوار والانتصار عليهم في عدة معارك، كما تمكن من إخضاع القبائل الثائرة كقبيلة مهاجر، قبيلة البرجية، وقبيلة بني عامر، المتحالفة مع الشريف الدرقاوي.<sup>3</sup>

بالرغم من الانتصارات التي حققها المثلث، والحفاظ على أمن البلاد إلا أنه تم قتله بسبب خطأ بسيط تمثل في استعمال الأبقار بدل البغال في حمل الغنائم.<sup>4</sup>

لما تولى محمد بن عثمان بوكابوس بايلك الغرب عام 1807م، استطاع بحنكته وشجاعته وضع حد لثورة درقاوة وذلك بقتل كل من يشتبه بهم بأنهم منتمين لتلك الثورة،

<sup>1</sup> - للأغا بن عودة المزاربي، المصدر السابق، ص ص 305. 306.

<sup>2</sup> - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 68.

<sup>3</sup> - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 29.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 71.

لتشتيت شملهم، ما أدى بالدرقاوي الانسحاب والفرار إلى بني بزناسن لدى صهره أبي ترفاس.<sup>1</sup>

إن الشريف الدرقاوي لما ذهب إلى المغرب عند السيد محمد العربي بن أحمد البوبريجي الدرقاوي، أخبره أن الحكام الأتراك لا يصومون ولا يتبعون الدين الإسلامي وعاثوا في الأرض فسادا، فسمح لي بالجهاد ضدهم فأذن له، إلا أنه لما ذهب الشيخ إلى وهران ويات هناك وسمع الأذان ورأى اعتكاف الناس على العبادة، وأن الدرقاوي وجيوشه كانوا من المفسدين، فتحدث مع الدرقاوي وأنبه على كذبه وأنه بريء من أفعاله وختمها بقوله هذا فراق بيني وبينك.<sup>2</sup>

## ج . الثورة التيجانية 1818م.

<sup>1</sup> - نفس المرجع ، ص 72.

<sup>2</sup> - محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 272، 278.

بعد القضاء على الثورة الدرقاوية ثارت الطريقة التيجانية عام 1818م، مركزها في عين الماضي ضد الحكم التركي بالجنوب الجزائري<sup>1</sup>، بزعامة السيد محمد الكبير ابن القطب المعبر عنه بالقطب المكتوم.<sup>2</sup>

اتصل التيجاني في بادئ الأمر بالقبائل الرافضة للسلطة العثمانية مثل بني عامر، البرجية، الزمالة والدوار، إلا أنها رفضت التعامل معه خوفا من الهزيمة، وبالتالي استعان بقبيلة الحشم التي انضمت إليه، فقام الباي حسن بدوره بقتل إحدى عشر شخصا من قبيلة الحشم.<sup>3</sup>

زاد نفوذ هذه الطريقة أواخر العهد التركي، هذا ما أدى بحكام الإيالة بإظهار العداء لهم وذلك بإرسال حملات عسكرية إلى مقر الطريقة بعين الماضي منذ 1787م إلى غاية 1827م.

لقد بايعه أهالي معسكر سرا إضافة إلى السلطان المغربي المولى عبد الرحمان، كما اصطدمت قوات التيجانيين بجيوش باي وهران حسن موسى وانهزم على إثرها التيجاني، ويعود سبب هزيمته انسحاب القبائل الموالية له.<sup>4</sup>

إن هذه الثورات لم تنتج من العدم بل نظرا لسياسة التهميش التي اتخذتها السلطة العثمانية ضد رجال الدين، إضافة إلى فساد النظام السياسي حيث أن كل المناصب العليا والرتب مقصورة على العنصر التركي، أما بقية الشرائح الاجتماعية كانت مهمشة، هذا ما أدى إلى فقدان الثقة بين الراعي والرعية.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 210.

<sup>2</sup> - الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 352.

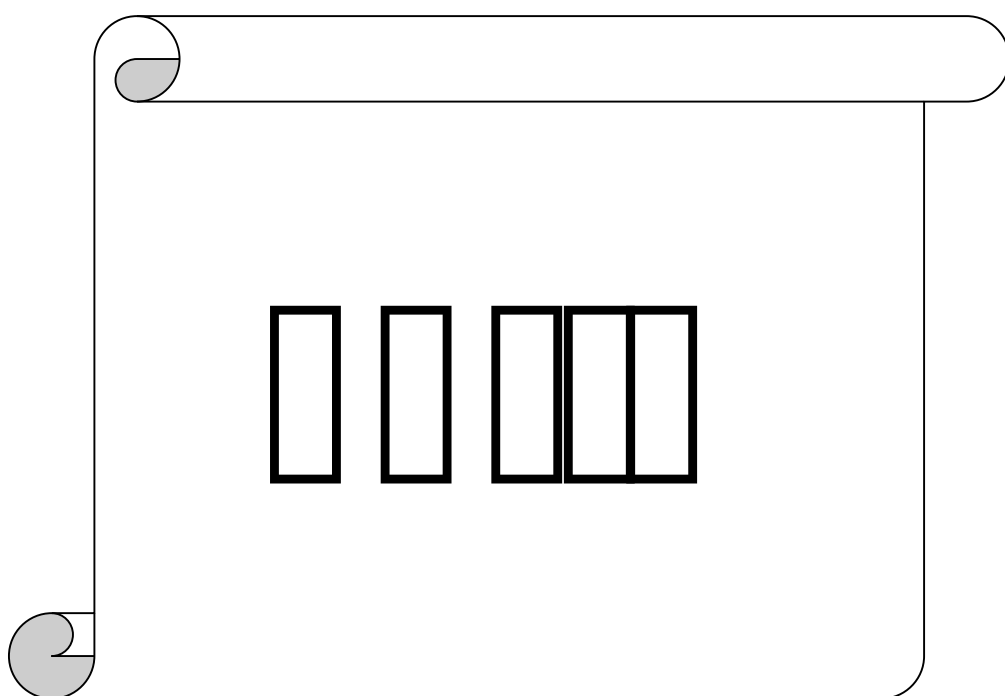
<sup>3</sup> - رشيدة شدرى معمر، المرجع السابق، ص 197.

<sup>4</sup> - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 240.

<sup>5</sup> - وليام شالر، المصدر السابق، ص 15.

إن حكومة الدايات نجحت في إخماد هذه الثورات والقضاء على مفتعلاتها، واستعادة الأمن في البلاد، وذلك نظرا لافتقار الثورات عنصر الشمولية وتفاعل الرعية، هذا ما سهل على البايات والدايات محاصرتها وتضييق الخناق عليها وبالتالي القضاء عليها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>. حنفي هلايلي، الثورات الشعبية، المرجع السابق، ص 205.



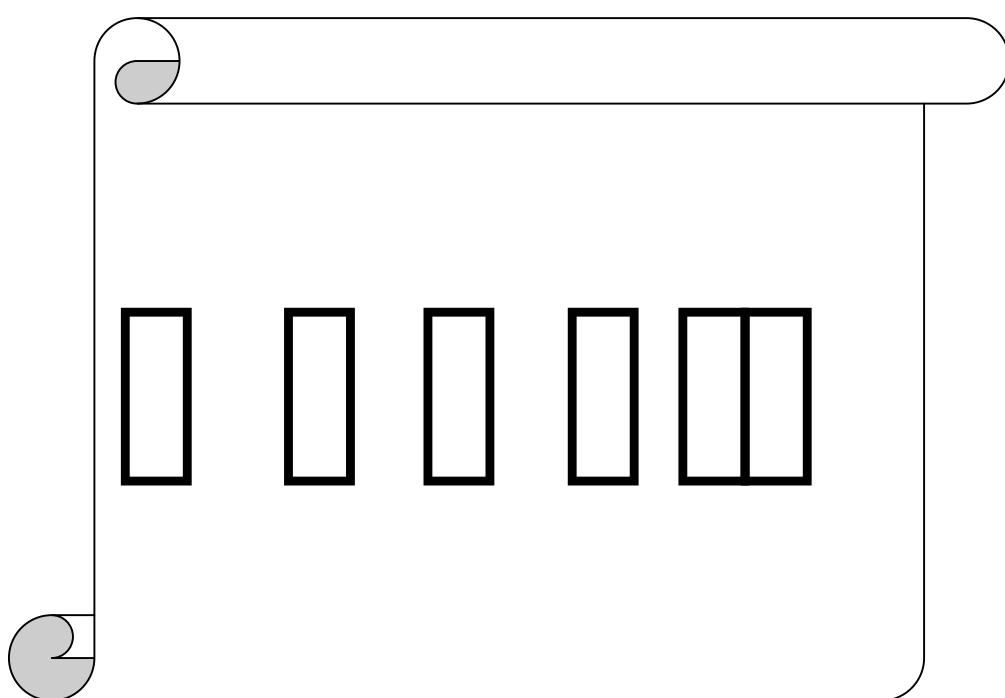
### خاتمة:

سمحت لنا هذه الدراسة بتسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية المتمثل في معالجة موضوع العلاقة بين الحاكم والمحكوم الذي جعل من الجزائر وطنًا له ومقر عمل وهذا يعود إلى تخليصه من العدوان الإسباني وتثبيت حكمه واستقرار علاقته من خلال التنظيمات الإدارية التي نظمت علاقة السكان بالإدارة.

والجدير بالذكر في علاقة الراعي بالرعية أن العثمانيين حرصوا على علاقة مميزة مع الجزائريين ويظهر ذلك من خلال التفاعل معهم في النواحي الاجتماعية والثقافية كالزواج، وتأسيس المؤسسات الخيرية المتمثلة في الزوايا والمساجد التي كانت تمثل الإشعاع الفكري خلال الفترة العثمانية والوقف وغيرها.

أما بالنسبة لشبكة الطرق والمياه فكانت محل رعاية واهتمام الراعي والتي نتج عنها القيام بأعمال خيرية في مجال المنشآت العمرانية لخدمة وتلبية حاجات الرعية في مختلف مجالاته.

رغم هذا التفاعل الذي كان بين الراعي والرعية والذي ترتب عنه عدة انجازات لصالح هذا الأخير إلا أنه كانت هناك عدة مسببات وترت العلاقة بين الراعي والرعية كقبائل المخزن والضرائب والمحال التي أثقلت كاهل الرعية وأحدثت قطيعة فيما بينهما مع نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وتجلت أسباب هذا التوتر في ظهور عدة ثورات كثورة ابن الأحرش والتيجانية والدرقاوية كرد فعل للسياسة التعسفية التي سعى إليها الراعي ضد رعيته إلا أنها أخمدت كلها.



عقد زواج أحد اليلدش إسماعيل ابن محمد التركي من دومة بنت محمد الشيبب عام  
1217م.

الحمد لله تزوج على بركة الله تعالى وتوفيقه المكرم إسماعيل يلدش ابن محمد  
التركي مخطوبته وكريمته الولية دومة بنت محمد الشيبب المتوفى عنها الحل  
للكاح على صداق مبارك فيه ميمون فدره أربعمانه دينار كلها جزائرية  
خمسينية العند من سكة التاريخ وقفطان واحد كمخة نقدها من ذلك قبل البناء بها  
شطر الدنانير المرقومة وباسم الكالي وحكمه الشطر الباقي مع القفطان  
الموصوف يحل لها عليه نمضي أربعة أعوام آتية من التاريخ أنكحها إياه بما  
سمى فيه المكرم مصطفى الإنكشاري ابن محمد في التاريخ بتوكيلها إياه على  
ذلك وقبل للزوج المكرم الحاج إسماعيل خوجة ابن مصطفى التركي الكاح  
المسطور وارتضاه فتم الكاح بينهما على واجب الكتاب والسنة وشهد على ما  
ذكر بمن ذكر على نحو ما بين فيه وسطر ..... في تاريخ أواسط رجب من  
عام سبعة عشر ومائتين وألف

الحمد لله الذي جعل في كل شيء  
دلالة على قدرته وكرمه  
وآياته العجيبة التي لا تحصى

[illegible][illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لاهله

و اما در این کتاب که از کتب معتبره است و در آن  
مقاله ها و اخبار و روایات و اشعار و تصانیف  
و تالیفات و تراجم و تفاسیر و شرحات و

عقد تحببس الدويرة مع الحانوتين والمخزن، يكون وقفا للمممممم 1209.

الحمد لله، بعد أن استقر على ملك المعظم المحترم السيد حسن باشا في التاريخ ابن  
المرحوم بكرم الحي القيوم السيد حسين، جميع الدويرة المذكورة في الرسم أعلاه بليه مع  
الحانوتين اللتين أسفلهما والمخزن المعد لطبخ القهوة، مع جميع جلسائه المذكورة  
المذكورين معه في المومي إليه بمقتضى ما رقم حيث أومي وفيما أحيل عليه الاستقرار  
التام ظهر الآن للسيد حسن باشا المذكور بدليل معرفته وقوة نظره أن يهدم جميع الدويرة  
المذكورة وما ذكر معها، ويجعل ساحتهم داخلة بالمسجد الملاصق بهم المعروف بمسجد  
شعبان خوجة، ليتسع بهم المسجد المذكور وتكون ساحته متسعة، وما يحدثه أسفل  
المسجد المذكور من حوائط وغيرها يكون حبسا ووقفا على المسجد المذكور، ويلحق  
بجميع ما هو محبس عليه سواء بسواء لا زيادة ولا نقصان، قصد بذلك وجه الله العظيم  
ورجاء ثوابه الجسيم، إن الله بحزري المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين، فمن بدل وغير  
بغير موجب الشرعي فأنه حسيبه وسائله ومتولي الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا أي  
منقلب ينقلبون، ورفع المحبس المذكور عن الحبس المسطور يد الملك ووضع يد الحيازة  
لوكيل سبل الخيرات في التاريخ، قبل ذلك منه وحازة عنه لجانب حبس المسجد المذكور  
حرزا تاما كما يجب شرعا وذلك كله على يد خديمه المكرم مبارك البكري الطولكي بن  
(كذا)، وشهد على من ذكر بما ذكر على نحو ما بين فيه وطر، وكل بالحالة الجائزة  
شرعا، وعرفه بتاريخ أوائل جمادى الثانية عام تسعة ومائتين وألف .



عقد تحبیس بیت الحاج إبراهيم عليه وعلى ذريته ويرجع إلى والدته ثم إلى ضريح عبد  
الرحمان الثعالبي عام 1237م.

أحمد لله بعد أن استقر على ملك المكرم السيد الحاج إبراهيم بن المرحوم السيد أحمد خوجة المذكور  
في الرسم أعلاه هذا يليه تملك جميع الثمن الواحد من جلسة البيت المذكورة معه في المشارة إليه  
بمقتضى ما قيد حيث أوصى و فيما أحيل عليه الاستقرار التام و توفي الحاج إبراهيم المالك المذكور عن  
زوجه اولى الزهرة بنت عبد الرحمن صاحبني كان و ابنه منها و هو السيد أحمد الأخير في علم من  
علمه و انتقل [كذا] لها جميع الثمن المذكور بسبب ما سطر الانتقال التام و كان ذلك كذلك أشهد الآن  
السيد أحمد الابن المسمطور شهيدية على نفسه أنه حبس و أبد لله جميع ماله و خطه في جلسة البيت  
المذكورة ابتداء على نفسه ينتفع بغلة ذلك أو سكناء مدة حياته مقلدا في ذلك بعض أئمة مذهب الإمام  
الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه و أرضاه و عن سائر الأئمة ثم بعد وفاته يرجع ذلك  
على ذريته إن قدر له بذلك ثم على ذريتهم و ذرية ذريتهم ما تناسلوا في الإسلام للذكر مثل حظ  
الأنثيين و تدخل في ذلك الطبقة السفلى مع وجود العليا و لا ..... مع وجود ..... و من مات منهم  
عن ذرية فلذريته و من لم يخلف ذرية فلذريته تقوم مقامه على النحر المذكور و زوجه الوليدة رورة  
بنت الحاج خليل كواحدة من أولاده بشرط كونها أيم فإن تزوجت أو ماتت فيرجع منبها لوالدته  
لزمها [كذا] المذكور بشرط كونها أيم أيضا فإن تزوجت أو ماتت فيرجع ذلك على ذريته فإن انقضت  
الجميع فيرجع ذلك على من يؤم بضريح عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه و أرضاه و نفعنا ببركاته  
أمرن بإصاف ذلك لسائر الأوقاف الموقوفة على ضريح الشيخ بعد التدبيرة بإصلاح ما تستداه به منفعة  
الحبس المذكور تحبسا مؤبدا ووفقا مخلدا لا يبيد عن حاله و لا ينير عن سبيله و منواله إلى أن يرث  
الله الأرض و من عليها و هو خير انوارئين فمن سمي في تبديل ذلك أو تغييره من غير موجب  
شرعي فانه حسيه و سايه و متولي الإنتقام منه و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون و رفع الحبس  
المذكور عن الحبس المزبور يد الملك و وضع الحيازة له و لمن عناه و للمرجع المعين المذكور و  
يشترط لمحبس المذكور في أصل الحبس المزبور أنه [كذا] أراد بيعه أو أدخل أو إخراجة متى شاء  
فلذلك من غير معارض له في ذلك و لا منازع و لا مراجع أصلا بوجه و لا [كذا] شهد عليه بما فيه  
جته في أحواله الجائزة شرعا و عرفه و طوع في ذلك الشيخ الإمام الهمام [كذا] و سدده فوافق على  
جميعه بتاريخ أو آخر شعبان عام سبعة و ثلاثين و مائتين و ألف.

[illegible]



بیلو غرافیا

. المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. 1 المصادر:

أ. القرآن الكريم:

سورة البقرة الآية -197-

سورة آل عمران الآية - 93 -

سورة الحجرات الآية - 10 -

سورة النور الآية- 02 -

ب. المصادر المطبوعة:

- التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود عي عامر، د ط، دار النهضة العربية، بيروت.

- الزباني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلاي، مطبعة فضالة، المحمدية.

الشريف الزهار أحمد، مذكرات أحمد الشريف الزهار. نقيب أشرف الجزائر 1753م .  
1830م، تق وتتح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،  
1980م.

- العنتري محمد صالح ، فريدة منسية في حال وصول الترك قسنطينة واستيلاء على  
أوطانها، تح: يحي بوعزيز، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

- العنتري محمد صالح، مجاعات قسنطينة، تح: و تق: رايح بونار، د ط، الشركة  
الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

- المزاري عودة الأغابن، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا  
إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،  
الجزائر، 2009م.

- بن المبارك العطارأحمد، تاريخ بلد قسنطينة، تح: وتتح: عبد الله حمادي، دار الفائز  
للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،.

- بن يوسف الزياني محمد، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 272، 278.
- بن عثمان خوجة حمدان، المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات، الجزائر، 2005م.
- ج أو هابسترايت، رحلة العالم الألمان إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145هـ . 1732م، تر: ناصر الدين سعيدوني، در الغرب الإسلامي، تونس.
- . روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج 1، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.
- سبنسر وليام، طائفة رياس البحر، تع و تق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م . 1824م، تق: اسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510م . 1541م، تر: جمال حمادنة، دون ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص 96.
- كاتكارت ، مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات ، الجامعية، الجزائر، 1982م.
- مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تق وتصح: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م.

1. 2 المراجع

- أحمد ياغي إسماعيل ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط 2، مكتبة العبيكات، 1998.
- أق كوندز أحمد ، سعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، مصر، 2008م.
- الأرقش دلنة ، وآخرون، المغرب العربي من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، تونس، 2003م.
- التميمي عبد الجليل ، الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين، د ط، مركز الدراسات والبحوث التوثيق والمعلومات، تونس، 1989م.
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج 3، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982م.
- الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدينة مليانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.
- الحسني كمال دحومان ، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، ط 2، دار الخلدونية، الجزائر، 2009م.
- السليمان أحمد ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م .
- الصلابي علي محمد ، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، د ط، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008م.
- العربي ايشبودان ، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، د ط، تر: جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر.
- العسلي بسام ، خير الدين بربروس، ط 2، دار النفائس، بيروت، 1983م.
- العيدروس محمد حسن ، العصر الأندلسي، خروج العرب من الأندلس، ط 1، دار الكتاب، القاهرة، 2011م.
- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492م- 1792م، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

- 
- المدني أحمد توفيق ، الداوي محمد بن عثمان باشا 1766م، 1791م، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.
  - المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، د ط، مجلد 8، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
  - المزيني أحمد عبد العزيز ، الموارد المالية في الإسلام، د ط، دار السلاسل للنشر والتوزيع، الكويت، 1994م.
  - الهاشمي اياد علي ، تاريخ أوروبا الحديث، ط 1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م.
  - الهلالي المييلي مبارك محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر.
  - براهيم ناصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر.
  - حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
  - بوزيد صليحة، الوقف الأهلي في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر بين الشريعة والممارسة من خلال سلسلة المحاكم الشرعية، د ط، كنوز الحكمة، الجزائر، 2015م.
  - بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
  - بوعزيز يحي ، وهران، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث الجزائري، الجزائر.
  - بوعزيز يحي ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
  - بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
  - بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر القديمة والوسطية والجزائر الحديثة، ج 1، 2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- حلمي علي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط 1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1979م.
- حمودة محمد عباس ، الوثائق العثمانية في تركيا، د ط، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
- خير فارس محمد ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ط 1، دار الشرق، بيروت، 1969م.
- زيادة نقولا ، إفريقياات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط 1، رياض الرايس للكتب والنشر، 1991م.
- سالم سالم علي أحمد، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، دون ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.
- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث . بداية الاحتلال . ط 3، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830م . 1954م، ج 5، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م.
- سعيدوني ناصر الدين ، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- سليمان نوار عبد العزيز ، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م . 1830م، د ط، دار هومة، الجزائر.
- عمر عبد العزيز عمر، التاريخ الأوربي الحديث، د ط، علم المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2014م.
- عبد الهادي جمال ، محمد مسعود، وآخرون، تاريخ الأمة الواحدة، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، 699هـ . 1343هـ ، 1299م . 1924م، دون ط، دار الوفاء، دون بلد، 1995م.
- علي حجي عبد الرحمان ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 711هـ . 1492م، 92هـ 1897م، ط 2، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.
- عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر العامة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
- عودة محمد عبد الله ، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دون ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.
- . غطاش عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
- غطاس عائشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م . 1830م، مقارنة اجتماعية اقتصادية ، منشورات ، الجزائر، 2007م.
- فركوس صالح ، مذكرات الحاج أحمد باي قسنطينة 1826م - 1850م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م . 1830، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.
- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د ط، الجزائر، 2007م.
- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م.
- 1 - 3 المقالات:**
- السيد صالح محمد ، المراكز الثقافية في الجزائر أواخر العهد التركي، مجلة" أما رباك"، العدد السابع، 2013م.
- حمداني هجيرة، نظرة حول الأوقاف في الجزائر، مجلة "كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية"، جامعة بابل، كلية الحقوق، جامعة يحي فارس، الجزائر، العدد 32.
- دحماني توفيق ، إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب، مجلة "الآداب"، العدد 122، الجزائر.
- سعيدوني ناصر الدين ، صفحات من ماضي البحرية الجزائرية، ظروف نشأتها وعوامل تطورها وأسباب ضعفها، مجلة" الدراسات التاريخية"، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد العاشر.
- سحر ماهود محمد، الأجهزة الإدارية العثمانية في إيالة الجزائر، مجلة "جامعة كربلاء العلمية"، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، 2017م.
- سهيل جمال الدين ، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ ، 17م، مجلة"الواحات للبحوث والدراسات"، العدد 13، الجزائر، 2011م.
- عميراوي أحيدة ، مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة "جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية"، دار المنظومة، قسنطينة، فيفري 2004م، العدد 15.
- هلايلي حنفي، الحياة الإجتماعية للجيش الإنكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة" الحوار الفكري"، السنة الرابعة العدد السادس، شعبان 1425هـ ، سبتمبر 2004م.

- هلايلي حنفي ، الثورات الشعبية أواخر العهد العثماني، مجلة " جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"، أبريل 2006، العدد 20.

#### 1. 4 الأطروحات والرسائل الجامعية:

- القشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771م. 1837م، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990م.

- بودريعة ياسين ، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006م - 2007م.

- أمير يوسف ، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية ( 1081 هـ 1246 هـ ، 1671م - 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005م - 2006م.

. حجاب أسماء ، آمنة بوطيبيق، الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني (فترة الدايات)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث، المسيلة، - حرفوش عمر ، الإدارة في الجزائر في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجاً، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، الجزائر، 2008م . 2009م.

- شكري معمر رشيدة ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، 1671م، 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005م، 2006م.

- شوبتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519م . 1830م، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، الجزائر، 2005م . 2006م.

- عمريوي فehmeة، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 هـ . 18م، دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008م . 2009م.

- معاشي جميلة ، الانكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007م . 2008م.

2 . المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- المصادر:

– Haedo diogo de, **tobographie et histor générale d'alger**, de l'espagnol par monnereau et berbrugger, alger, 1870.

2 – المراجع:

– Faruk Bilic, **les waqf-s montaires à l'epoque ottoman**, revue du mond musulman, 1996.

– Nacer Eddine Saidouni , **le waqf en algerie a l'epoque ottomane**. El bassair el djadida alger 2013.

# الفهارس

- فهرس الأماكن
- فهرس الأعلام
- فهرس الجداول
- فهرس □ □ □ □ □

➤ أ - فهرس الدول و الأماكن

- أ -

إفريقيا 19

اسبانيا 11، 12، 13، 14، 15، 16، 18، 19، 21..

البرتغال 11

الأندلس 10، 11، 12، 13

الجزائر 19، 21، 22، 23، 24، 26، 28، 29، 30، 31، 35، 38، 39، 41، 49،

52، 55، 56، 60، 65، 67، 74، 82، 83.

المغرب العربي 11، 14، 57، 73.

المرسى الكبير 14، 15، 16، 17، 27، 57.

الواد المالح 21، 56.

- ب -

باب القصبة 62.

باب الواد 20.

باب عزون 46.

بجاية 16، 17، 23، 56، 57.

- ت -

تلمسان 21، 31، 64.

تنس 20، 21.

تونس 23.

- ج -

جيجل 19.

- ح -

حصن البنيون 23، 27، 57، 69.

- ق -

قلعة بني راشد 21، 60.

قلعة بني زيان 18، 20، 70.

- و -

وهران 17، 21، 27، 62، 74، 92.

ب - فهرس الأعلام:

- أ -

ابن القاضي 19، 23، 46.

أبو حمو الثالث 21.

أبو عبد الله 17.

أبي زيان 20، 21.

أحمد ابن القاضي 19، 24، 25، 26.

إبراهيم باشا 28، 29، 59.

إسحاق 20، 56.

إسماعيل باي 85، 91.

الأغا خليل 25، 29.

الأغا شعبان 25، 29.

الباي إبراهيم 58.

الحاج أحمد 60.

الداي شعبان 47.

السيد محمد الكبير 88.

إيزابيلا 11، 14، 16.

- ب -

بايزيد 12، 14.

بومرزاق 48.

بيدرو نفارو 15، 16، 48.

- ج -

جيروم 21.

- ح -

حسن أغا 25، 57.

حسن باشا ابن خير الدين 25، 38، 41، 48، 52، 59، 62، 73.

حسن قورصو 25، 58، 62.

حسين ميزومورتو 26، 32، 62، 65.

- خ -

خوان غاسكون بريغاشي 57.

خير الدين 13، 14، 22، 23، 24، 28، 34، 46، 52، 60، 74.

خيمينيس 15.

- د -

دون رايموند دي قرطبة 14.

دون رويز روكاس 15.

ديستري 26، 31 .

دييغو دي فارا 56، 60

- س -

سليم الأول 8، 9، 12، 22، 28.

سالم التومي 16، 17، 19 .

- ش -

شارل كان 23، 57، 61.

شعبان باشا 27، 53.

شعبان الزناتي 58.

- ص -

صالح رايس 24، 25، 58، 74، 58.

- ع -

عثمان باي 90، 91.

عروج 13، 14، 18، 19، 20، 60، 21.

علي 24، 25.

علي أغا 28، 29.

علي بتشين 61.

علي شاوش 26.

- ف -

فرديناند 11، 17.

- ق -

قرة خليل 27.

- ك -

کرد عبيدي 26.

كمال رايس 14.

- م -

محمد المتوكل 8، 9.

محمد الخزناسي 26.

محمد الكبير 42، 53، 62، 68.

محمد المقلش 48، 53، 92.

محمد بن عبد الله الشريف 90.

محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي 91، 92، 93.

محمد بن عثمان بوكابوس 93.

محمد عثمان باشا 62.

مصطفى باشا 73، 90.

ج - فهرس الجداول:

- جدول رقم (01): يمثل بايلربايات الجزائر ص 25.
- جدول رقم (02): يمثل باشاوات الجزائر ص 27، 28، 29.
- جدول رقم (03): يمثل أغاوات الجزائر ص 30.
- جدول رقم (05): يمثل دايات الجزائر ص 32، 33.
- جدول رقم (05): يمثل إسهامات الدايات في الوقف ص 58، 59.

د - فهرس الملحق:

- الملحق رقم 01: عقد زواج أحد اليلداش إسماعيل ابن محمد التركي من دومة بنت محمد الشيب عام 1217م.....ص 98.
- الملحق رقم 02: عقد تحببس الدويرة مع الحانوتين والمخزن، يكون وقفا للمسجد عام 1209م.....ص 100.
- الملحق رقم 03: عقد تحببس بيت الحاج إبراهيم عليه وعلى ذريته ويرجع إلى والدته ثم إلى ضريح عبد الرحمان الثعالبي عام 1237م.....ص 102.
- الملحق رقم 04: خريطة تمثل سير المحال وأماكن تمرکز قبائل المخزن.....ص 104.

# فهرس المحتويات

|      |                                                        |
|------|--------------------------------------------------------|
|      | البسمة                                                 |
|      | شكر وتقدير                                             |
|      | الإهداء                                                |
|      | المختصرات                                              |
| أ-هـ | مقدمة.....                                             |
|      | الفصل الأول: الانتماء الحضاري                          |
|      | المبحث الأول: الموروث المشترك                          |
| 8    | 1. الخلافة العثمانية.....                              |
| 10   | 2. قضية الأندلس.....                                   |
| 14   | 3. عداوة الإسبان.....                                  |
| 14   | أ. احتلال المرسى الكبير.....                           |
| 15   | ب. احتلال وهران.....                                   |
| 16   | ج. إحتلال بجاية.....                                   |
|      | المبحث الثاني: العلاقة المباشرة                        |
| 17   | 1. تحرير المدن الساحلية.....                           |
| 17   | أ. محاولة تحرير بجاية 1512م.....                       |
| 18   | ب. تحرير جيجل 1514م.....                               |
| 18   | ج. تحرير بجاية للمرة الثانية والثالثة 1514م 1515م..... |
| 19   | د. الدخول إلى مدينة الجزائر.....                       |
| 20   | هـ. أحداث تلمسان ومقتل عروج 1517م . 1518م.....         |
| 22   | 2. الانضمام إلى الخلافة العثمانية.....                 |
|      | المبحث الثالث: تثبيت الحكم العثماني                    |
| 24   | 1. مراحل الحكم العثماني بالجزائر.....                  |
| 24   | أ. حكم البايلىربايات 1519م . 1587م.....                |
| 26   | ب. حكم الباشاوات 1587م . 1659م.....                    |

|                                                                                   |                                           |
|-----------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| 29                                                                                | ج . حكم الأغاوات 1659م . 1671م.....       |
| 30                                                                                | د . حكم الدايات 1671م . 1830م.....        |
| 34                                                                                | 2 . الجيش الإنكشاري حامي عرين الدولة..... |
| 35                                                                                | أ . عملية التجنيد.....                    |
| 35                                                                                | ب . أماكن إقامة الإنكشارية.....           |
| 36                                                                                | ج . رتب الإنكشارية.....                   |
| 37                                                                                | 3 . علاقة الجيش بالسكان.....              |
| <p>الفصل الثاني: الجزائر وطن أم مقر عمل؟</p> <p>المبحث الأول: التنظيم الإداري</p> |                                           |
| 41                                                                                | 1. المقاطعات الإدارية.....                |
| 42                                                                                | 2. الإدارة المركزية.....                  |
| 42                                                                                | أ . الوظائف السامية.....                  |
| 44                                                                                | ب . الوظائف الثانوية.....                 |
| 45                                                                                | 3 . مؤسسة الديوان.....                    |
| 46                                                                                | 4 . الإدارة المحلية.....                  |
| 47                                                                                | 5 . السكان والإدارة.....                  |
| 49                                                                                | أ . إسناد المناصب.....                    |
| 50                                                                                | ب . القضاء.....                           |

المبحث الثاني: تفاعل أم مصلحة مشتركة؟

- 52 1. قضية المصاهرة.....
- 54 2. الوقف.....
- 60 3. دفاع مستميت.....

المبحث الثالث: منجزات في خدمة الرعاية.

- 63 1. المساجد.....
- 66 2. الزوايا.....
- 70 3. شبكة المياه و الطرق.....
- 70 1. شبكة المياه.....
- 73 ب . القنوات والسواقي.....
- 74 2. شبكة الطرق.....

الفصل الثالث: توتر العلاقة بين الراعي والرعية.

المبحث الأول: المسببات.

- 77 1. قبائل المخزن.....
- 78 أ . أنواع قبائل المخزن.....
- 79 ب . نماذج لبعض قبائل المخزن.....
- 80 ج . أماكن تمرکز قبائل المخزن.....

|     |                                                      |
|-----|------------------------------------------------------|
| 81  | د . دور قبائل المخزن .....                           |
| 82  | 2. الضرائب .....                                     |
| 83  | أ . الضرائب الشرعية .....                            |
| 84  | ب . ضرائب غير شرعية ( غير اعتيادية ) .....           |
| 85  | ج . الضرائب الخاصة .....                             |
| 87  | 3. المحال .....                                      |
| 87  | أ . المحلة لغة .....                                 |
| 88  | ب . نماذج لبعض المحال .....                          |
|     | المبحث الثاني: مظاهر توتر العلاقة بين الراعي والرعية |
| 90  | 1. ثورة ابن الأحرش 1804م بقسنطينة .....              |
| 92  | ب الثورة الدرقاوية 1805م . 1817م .....               |
| 94  | ج . الثورة التيجانية 1818م .....                     |
| 97  | خاتمة .....                                          |
| 99  | الملاحق .....                                        |
| 106 | الببليوغرافيا .....                                  |
| 117 | فهرس الأماكن .....                                   |
| 117 | فهرس الأعلام .....                                   |

|     |                      |
|-----|----------------------|
| 122 | ..... فهرس الجداول   |
| 122 | ..... فهرس الملاحق   |
| 124 | ..... فهرس المحتويات |